

التوحيد

من خطيب المسجد النبوي

د. عبد المحسن محمد النجدي

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

التوحيد  
من خط ابن العربي النبوي

٢٢٢ عبد المحسن بن محمد القاسم ١٤٤٠هـ.

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن بن محمد

التوحيد من خطب المسجد النبوي.

عبد المحسن بن محمد القاسم. - الرياض، ١٤٤٠هـ.

١٧٣ ص ١٧ X ١٢ سم

ردمك: ٧-٤٠٢-٨٠٤٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١ - التوحيد ٢ - العقيدة الإسلامية أ . العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٠/١١٣٥

رقم الإيداع: ١٤٤٠/١١٣٥

ردمك: ٧-٤٠٢-٨٠٤٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُقَدِّمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى  
 نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.  
 أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعِبَادِ، وَلِأَجْلِهِ  
 خَلَقَ اللَّهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَبِهِ أُرْسِلَ رُسُلُهُ، وَأَنْزَلَ  
 كُتُبَهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ جَزَاءَ أَهْلِهِ، وَلِعَظِيمِ شَأْنِهِ كَانَ  
 أَعْظَمَ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ الْخَلْقُ.

وَلِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْأَصْلِ أَلْقَيْتُ خُطْبًا عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ  
 النَّبَوِيِّ، ثُمَّ رَتَبْتُهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَسَمَّيْتُهُ:  
 «التَّوْحِيدُ؛ مِنْ خُطْبِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ»، وَقَدْ بَلَعْتُ  
 اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (١٢) خُطْبَةً، وَجَعَلْتُ فِي الْخُطْبَةِ الْأُولَى  
 مُقَدِّمَةً وَخَاتِمَةً تَصْلُحُ لِمَا بَعْدَهَا مِنَ الْخُطْبِ؛ لِيَنْتَفِعَ  
 بِهَا الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ ، وَيَجْعَلَهُ خَالِصاً لِرُؤُوسِهِ  
الْكَرِيمِ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

د. عبدالمجيد بن عبدالحق  
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

## أَهْمِيَّةُ التَّوْحِيدِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى الْحَقِّ بِمَا أُوْدِعَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنْ فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَبِمَا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ أَنْدَثَرَتْ عِنْدَهُمْ مَعَالِمُ الْحَنِيفِيَّةِ، وَسَرَّتْ فِيهِمْ شَوَائِبُ لَوْثَتِ الْعَقِيدَةِ

وكدّرت صفاءها ونقاءها، فوقعوا في الشرك وصرفوا أنواعاً من العبادة لغير الله، فتمزّقت وحدّتهم وأختلقت كلمتهم، فبعث الله النّبیین مبشّرين ومنذرين، لئلا يكون للنّاس على الله حجةٌ بعد الرّسل، وبُعِثَ نبیّنا محمّداً ﷺ إلى أمّةٍ كانت تعيش في جاهلیةٍ جهلاء، وضلالةٍ عمیاء؛ الشّركُ أساسُ دینها، والأوثانُ أربابُها وساداتُها، فدعاهم إلى الدّین الحنیف الذی قامت علیه الأدلّة وأوضحته الآیات وأثبتته البراهین.

والعقیدهُ یُخاطَبُ بها المؤمنون لیزدادوا إیماناً مع إیمانهم، كما قال تعالی: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾، وليُطمئنّوا إلى تحقيق دينهم وليُحذروا النّقص أو الخلل فيه؛ بل لقد خاطب الله أنبياءه ورسله بنبذ الشّركِ والبراءة منه ومن أهله - وحاشاهم أن يفعلوا ذلك -، فقال ﷺ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا



لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴿١٦﴾ ، وقال ﷺ  
 لصفوة خلقه محمد ﷺ: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ﴾ ، وقال له أيضاً: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
 فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْدِيينَ﴾ ، وخطب بها أيضاً أهل الضلالة  
 ليسلكوا طريق الهدى ، فقال جل شأنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ  
 الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
 وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ .

ولا غرور في ذلك؛ فإفراد الله بالعبادة أصل  
 الدين وملاك الأمر، عليه نُصِبَتِ القِبْلَةُ وأُسِّسَتْ عليه  
 الملة، إنه أول أمر في كتاب الله، والنهي عن الشرك  
 أول نهي فيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ  
 الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ  
 لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ  
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ  
 تَعْلَمُونَ﴾ .

والدُّخُولُ فِي دِينِ اللَّهِ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِعْلَانِ وَحِدَانِيَةِ اللَّهِ، وَهُوَ آخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنَ الدُّنْيَا، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم، الوقوع في ضده أعظم من قتل الأولاد، يقول ابن مسعود رضي عنه: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» رواه البخاري؛ لذا تأكد النهي عن الشرك في القرآن، وتكرر الأمر بالتوحيد، أبدى الله فيه وأعاد، وضرب لذلك الأمثال.

وَالأَمْرُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرَّسُلِ، بِدَأِ الْخَلِيلِ دَعْوَتَهُ لِأَبِيهِ بِذَلِكَ ﴿يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، وَدَعَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ عَشْرَ سِنِينَ قَبْلَ فَرَضِ الْفَرَائِضِ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَرْشَدَ ﷺ الدُّعَاةَ إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالتَّوْحِيدِ أَوَّلَ دَعْوَتِهِمْ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَعَاذِ ﷻ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى

اليمن: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفقٌ عليه، وإمام الموحِّدين إبراهيم عليه السلام دعا ربَّه بقوله: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «وَمَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ؟!». .

ولقد وصَّى الأنبياءُ بنبيهم بالثبات على الدينِ الصَّحيحِ والعقيدةِ الصَّافيةِ حتى المماتِ ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وعنه سأل الأنبياءُ ذريَّاتهم وهم على فراش الموت: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

الهدايةُ أجلُّ المطالبِ، ونيْلُها أشرفُ المواهبِ، وسلامةُ المعتقدِ الملاذُّ الآمنُ عند الشَّدائدِ ﴿الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾ ، والالتجاء إلى الله وحده هو السبيل عند طوفان الفتن والمحن والكروب، قال الله ﷻ : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴿١٠١﴾ .

نقاء العقيدة يصحح النيّة، ويُلجِمُ الهوى، ويُبَارِكُ في العمل، ويخلدُ الذِّكر؛ فأين سيرة أبي جهل من أبي بكر، وأين بلال في النسب من أبي لهب، خسارة الدِّين لا تُقْبَلُ فيها الفِدْيَةُ ولو من ذهب، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْتَدَى بِهِ﴾ ﴿١٠٢﴾ .

أيها المسلمون :

من أجل التَّوْحِيدِ بُنِيَ بَيْتُ اللَّهِ الْعَتِيقِ، تتعاقب الأجيالُ على حَجِّهِ، ويتنافس المسلمون في بلوغ

رحابه؛ ففي جواره الإيمان، وفي رحابه الأمن والأطمئنان ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾، وفي شعار الحج نفي الشريك عن الله «لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ»، وخير دعاء يوم عرفة: رَفَعُ التَّوْحِيدِ، يقول النبي ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» رواه الترمذي.

والتَّوْحِيدُ الخالصُ هو لبابُ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَةِ كُلِّهَا، وأساسُ المِلَّةِ، وهو الحقيقة التي يجب علينا أن نغارَ عليها ونصونها من كلِّ شائبة، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

عباد الله:

على كلمة الإخلاص والمِلَّةِ أقام المصطفى ﷺ دعوته، وجعلها إبراهيم عليه السلام باقيةً في عقبه، وما

نطق الناطقون أحمدَ من لا إله إلا الله، العمل بها ثمن الجنة، لو وُزِنَتْ بالسَّمَوَاتِ والأَرْضِ لَرَجَحَتْ بهنَّ، قال ابن عيينة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما أنعم الله على عبدٍ من العباد نعمةً أعظمَ من أن عرفهم لا إله إلا الله».

هذا وإنَّ نطقَ اللسان بها لا يُجدي إلا لمن عرف مدلولها نفيًا وإثباتًا، وحقق شروطها بالعلم واليقين بمعناها، والإخلاص والصّدق في العمل بها، والمحبة والأنقياد والقبول لما دلت عليه، والكفر بما يعبد من دون الله.

### أيُّها المسلمون:

التَّوْحِيدُ والشُّرْكُ ضدان لا يجتمعان كالليل والنهار، فمتى وُجِدَ الشُّرْكُ أنتفى الإيمان، ولقد شرفك ربك وصانك عن إذلال قلبك ووجهك لغيره، وهو يدعوك إلى الإقبال إليه؛ فوجه قلبك إليه وحده، ولا تخفض طرفك إلى الثرى، ولا تدع غير ربِّ

الأرض والسَّماء، وأين من يدعو الحيَّ الذي لا يموت  
ممن يدعو ميتاً ويتعلق بالرَّمِيم والعظام النخرة في  
القبور؟!!!

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُ:

إِيَّاكَ وَالذَّبْحَ لغيرِ اللَّهِ، فَإِنَّ الذَّبْحَ لِلَّهِ عِبَادَةٌ لَهُ  
وَحْدَهُ، وَالذَّبْحُ لِغيرِهِ شِرْكٌ؛ فَاللَّهُ رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَكَ،  
وهو الَّذِي رَزَقَكَ الْحَيَوَانَ الَّذِي تَذْبَحُهُ، فَلَا تَنْحِرْهُ إِلَّا  
لِمَنْ خَلَقَكَ وَخَلَقَهُ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾.

وَلَا تَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ ﷻ؛ فَاللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَكَ،  
فَأَشْكُرْهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَحْلِفْ بِغيرِهِ - فَلَا تَحْلِفْ بِنَبِيِّ،  
وَلَا وَوَلِيِّ، وَلَا بِنِعْمَةٍ، وَلَا بِحَيَاةٍ مَخْلُوقٍ -، يَقُولُ  
النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -»  
رواه الترمذي.

وَالْحِلْقُ وَالْخِيوطُ وَالتَّمَائِمُ مَخْلُوقَةٌ جَامِدَةٌ، وَأَنْتَ  
مَخْلُوقٌ حَيٌّ؛ فَارْبَاباً بِنَفْسِكَ أَنْ تَخْفِضَ مِنْ شَأْنِكَ بَعْدَ

أَنْ أَعْزَكَ اللَّهُ وَرَفَعَكَ، لَا تَلْجَأُ إِلَى جَمَادٍ فَتَحْمِلُهُ عَلَى صَدْرِكَ أَوْ سَاعِدِكَ بِدَعْوَى دَفْعِ الشَّرِّ وَجَلْبِ الْخَيْرِ وَدَرِّ الْعَيْنِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرِيدُكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَتَعَلَّقَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَفَوَّضَ جَمِيعَ أُمُورِكَ إِلَيْهِ.

### أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ جَهَلَ بَعْضُ النَّاسِ الْحِكْمَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خُلِقُوا، فَتَقَادَفَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَأَسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمُ الْفِتْنُ وَالْأَدْوَاءُ، فَافْتَتَنَ بَعْضُهُمْ بِالسَّحَرَةِ وَالْمَشْعُودِينَ وَالْأَفَاكِينِ، بِدَعْوَى مَكَاشِفَةِ الْغَيْبِ وَالتَّطَلُّعِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَمْ يَجْنُوا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إِلَّا التَّضَلُّيلَ وَبِعْثَرَةَ الْأَمْوَالِ فِي الْبَاطِلِ، وَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ:



«مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» رواه أحمد والحاكم.

وأفتتن بعض الناس بما يُسمونه الطَّالِعَ والأَبْرَاجَ وَالْحَظَّ وَتَحْضِيرَ الأَرْوَاحِ وَقِرَاءَةَ الكَفِّ، فأصيبوا بسيل الأوهام وعدم الرِّضَا بالقَدَرِ، قال ﷺ: ﴿أَمَّ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾.

### عباد الله:

الإخلاصُ تاج العمل؛ ومن أشرك مع الله غيره؛ فالله أغنى الأغنياء عن الشُّركِ، ولا يرضى لعباده الكفر، فيا وَيْحَ المُرَائِنِ لا لِلدُّنْيَا جمعوا ولا لِلآخِرَةِ عملوا، يقول النبي ﷺ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ**» متفقٌ عليه، لقد ضاعت آمال المُرَائِنِ وخاب سَعِيهِمْ، فُضِحُوا فِي الدُّنْيَا وَلَنْ يَجِدُوا لَهُمْ فِي الآخِرَةِ جِزَاءً حَسَنًا، فَأَحْذَرِ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ المُرَاؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعَنِي  
الله وإيَّاكم بما فيه من الآياتِ والذِّكْرِ الحَكِيمِ، أقولُ  
قولي هذا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولكم ولجميع المُسلمين  
من كلِّ ذنبٍ؛ فاستغفروه، إنَّه هو الغفورُ الرَّحِيمِ.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشُّكْرُ له على توفيقِهِ  
 وأَمْتِنَانِهِ ، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له  
 تعظيماً لشأنِهِ ، وأشهد أن نبيَّنا محمّداً عبده ورسوله ،  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
 مزيداً.

### أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ :

فليس الإيمان بضاعةً مُزَجَّاةً أو مُجَرَّدَ دعوى  
 وألقاب ، إِنَّمَا الْإِيمَانُ الْحَقُّ : أَعْتِقَادُ سَلِيمٍ ، وَعَمَلٌ  
 صَحِيحٌ ، وَلَاؤٌ وَبِرَاءٌ ، مَظْهَرٌ وَمَخْبِرٌ ، بَدَلٌ لِلنَّدَى وَكَفٌّ  
 عَنِ الْأَذَى .

وتحقيقُ التَّوْحِيدِ يحتاج إلى يقظةٍ قلبيةٍ دائبةٍ دائمة  
 تنفي عن النَّفْسِ كُلِّ خَاطِرَةٍ تَقْدَحُ فِي الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ ،  
 وَمَنْ وَقَعَ فِي مَهَاوِي الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ - فَطَلَبَ مِنْ

الموتى زوال فقرٍ أو مرض، أو طلب منهم جلب نفع كحصول مال أو ولد، أو أستعان بأصحاب الأضرحة والمقبورين، أو طاف أو نَحَرَ أو نَذَرَ لها -؛ فقد هَضَمَ جَنَابَ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَتَنَقَّصَ الْأَلُوْهِيَّةِ، وَأَسَاءَ الظَّنَّ بِرَبِّ الْبَرِيَّةِ، وَأَرْتَكِبَ أَعْظَمَ ذَنْبٍ عِنْدَ اللَّهِ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَخُلِدَ فِي النَّارِ، يَقُولُ ﷺ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

فَأَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِّ، وَأَنْهَجُ مِنْهَجَ الرَّشْدِ، وَأَجْتَهِدُ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى عَقِيدَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْجِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ وَحْدَهُ وَبِمَا شَرَعَ لِعِبَادِهِ أَنْ يَتَقَرَّبُوا بِهِ إِلَيْهِ.

والتَّوْحِيدُ بَابٌ لِلْأَمَلِ عِنْدَ ظُلْمَةِ الْحَيَاةِ، وَلَنْ تَنَالَ مَرَادَكَ حَتَّى تُفَرِّدَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِكَ وَأَعْمَالِكَ؛ فَهُوَ الَّذِي يَبْعَثُكَ وَيَحَاسِبُكَ عَلَى عَمَلِكَ

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ، وكل النَّاسِ إِلَى رَبِّهِمْ  
يرجعون.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى  
نَبِيِّهِ ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا  
تَسْلِيمًا﴾.

## ثمرات التَّوْحِيدِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛  
فَتَقْوَى اللَّهِ طَرِيقُ الْهُدَى، وَمُخَالَفَتُهَا سَبِيلُ الشَّقَاءِ.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَنَزَّهَ نَفْسَهُ سَبْحَانَهُ عَنِ الشَّرِيكِ وَالْمِثْلِ وَالنَّظِيرِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ وَنَوْعَ لَهُمُ الْعِبَادَاتِ، وَجَعَلَ إِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ أَصْلَ الدِّينِ وَأَسَاسَهُ وَأَوَّلَ أَرْكَانِهِ، وَهُوَ جَمَاعُ الْخَيْرِ وَلَا تُقْبَلُ حَسَنَةٌ إِلَّا بِهِ، وَالْعَمَلُ الْقَلِيلُ مَعَهُ مِضَاعَفٌ وَبِدُونِهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ حَابِطَةٌ وَإِنْ كَانَتْ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، وَهُوَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ وَخِلَاصَتُهَا، وَمَنْ أَجَلَّهُ بُعِثُوا، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

وَكُلُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ صَرِيحَةٌ فِيهِ أَوْ دَالَّةٌ عَلَيْهِ ،  
 أَوْ فِي وَاجِبَاتِهِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ فِي ضِدِّهِ ، وَأَوَّلُ أَمْرٍ فِي  
 كِتَابِ اللَّهِ الْأَمْرُ بِهِ ، قَالَ ﷺ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا  
 رَبَّكُمْ ﴾ - أي : وحدوه - ، وفي كلِّ صلاةٍ يُعَاهِدُ  
 الْمُسْلِمُ رَبَّهُ عَلَى الْقِيَامِ بِهِ ، وَهُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ،  
 وَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّكَالِيفِ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ لِمَعَاذِ ﷻ : « **فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ :**  
**عِبَادَةُ اللَّهِ** » متفقٌ عليه ، وَأَوَّلُ مَا يَسْئَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ فِي  
 قَبْرِهِ : من ربك؟ أي : مَنْ مَعْبُودُكَ؟ !

وَأَهْمِيَّتُهُ وَلِكونِهِ لَا طَرِيقَ لِرِضَا الرَّبِّ إِلَّا بِهِ ؛  
 دَعَا إِمَامُ الْحَنْفَاءِ لِنَفْسِهِ وَلذَرِيَّتِهِ بِالثَّبَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ ،  
 فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً  
 لَكَ ﴾ ، وَدَعَا يُوْسُفُ ﷺ رَبَّهُ ، فَقَالَ : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا  
 وَأَحِقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ، وَمِنْ دَعَاءِ نَبِيِّنَا ﷺ : « **يَا مُقَلَّبَ**  
**الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ** » رواه مسلم ، وَهُوَ وَصِيَّةُ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾.

ونَهَجُ الرُّسُلِ تَعْلِيمُهُ لِأَوْلَادِهِمْ وَسُؤَالُهُمْ عَنْهُ وَهُمْ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهَ ءَابَاءَنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ غِلْمَانَ الصَّحَابَةِ التَّعَلُّقَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، قَالَ لَأَبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا أَسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَمَرَنَا اللَّهُ أَلَّا نَمُوتَ إِلَّا عَلَيْهِ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠﴾.

بِأَفْرَادِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ يَنْشَرُحُ الصَّدْرُ وَيَطْمِئِنُّ الْقَلْبُ، وَيَتَحَرَّرُ مِنَ عِبُودِيَّةِ الْخَلْقِ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿١٠﴾، وَبِهِ تَفَرِّجُ الْهَمُومُ وَتُكْشَفُ



الكروب ﴿فَكَادَى فِي الظُّلْمَتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : «ما دَفَعَتْ شِدَائِدُ الدُّنْيَا بِمِثْلِ التَّوْحِيدِ» ، يُزِيلُ الغِلَّ وَيُصَلِّحُ القَلْبَ ، قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : «ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُسْلِمٌ : إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أُمَّةِ المُسْلِمِينَ ، وَلُزُومٌ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ» رواه الترمذي.

وهو سبب الحياة الطيبة؛ بل لا سعادة في الدنيا إلا به، قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ ، وهو قوام الحياة التي تطلبها النفوس ﴿فَمَنْ أَتَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ، وهو الذي يوحد المسلمين عربهم وعجمهم ، شرقهم وغربهم ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ .

كلمة التوحيد كلمة طيبة شامخة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، هي كلمة الله العليا، وبها كلم

اللَّهُ مُوسَى كِفَاحاً مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ ، وَلَا شُعْبَةَ أَعْلَى مِنْهَا فِي الْإِيمَانِ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا : قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم.

هي أزكى الكلام وأثقل شيء في الميزان ، وتعديل عِثْقِ الرَّقَابِ ، وحرز من الشَّيْطَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ قَالَ مِئَةَ مَرَّةٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» رواه البخاري.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَا تَعَطَّرَتِ الْأَلْسُنُ وَتَحَرَّكَتِ الشُّفَاهُ بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» رواه الترمذي ، كَلِمَةٌ خَالِدَةٌ وَعَدَّ اللَّهُ أَنْ يَبْقَى

في النَّاسِ من يقولُها ويدعو إليها، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، هي القول الثابت من تمسك بها ثبتته الله في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

وأكمل الخلق أكملهم لله عبودية، وعلى قدر تحقيق التوحيد يكون كمال العبد وسمو مكانته، وأرجى من يحظى بمغفرة الله هو الموحد، قال عليه الصلاة والسلام: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي، قال ابن رجب رحمته الله: «فالتَّوْحِيدُ هُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ، فَمَنْ فَقَدَهُ فَقَدَ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَدَ أَتَى بِأَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ».

والشَّيْطَانُ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْمَوْحِدِ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠﴾ ، وبقدر توحيدِهِ تزدادُ مدافعةُ اللَّهِ عنه ،  
قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

ومن حَقَّقَ توحيدَ اللَّهِ فاللَّهُ حافظٌ له من الموبقات  
والفواحش ، قال عن يوسف عليه السلام : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ  
عَنهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ، قال  
أَبْنُ الْقَيْمِ رحمته الله : «كَلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أضعفَ توحيداً  
وأعظمَ شركاً ؛ كان أكثرَ فاحشةً» .

والموحدُ في حياته عليه سكينه وطمانينه ، وآمنٌ  
فيها بقدرِ إيمانه ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ  
أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ، والأمواتُ ينتفعون  
بدعواتِ الموحدين ولا تُقبلُ في صلاةِ الجنائزِ إلا  
دَعَوَاتُهُمْ ، قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : «مَا مِنْ رَجُلٍ  
مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، لَا  
يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسلم ،  
وإذا دَنَتْ وفاةُ الموحدِ بشره اللهُ بالجنَّةِ ، قال عليه

الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛  
دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو داود.

وكما أعزَّ اللهُ الموحد في الدنيا، فقد أكرمَه اللهُ في الآخرة وأعلى مكانته وجازاه بخيرِ جزاءِ العاملين؛ فمن مات على التوحيد كانت له الجنة إما ابتداءً أو مآلاً، وإن دخل النارَ بذنوبه لم يُخلدَ فيها، قال عليه الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم، ولا ينالُ شفاعَةَ النَّبِيِّ ﷺ سِوَى الموحِّدين، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» رواه البخاري.

والمحقق للتوحيد يدخلُ من أيِّ أبوابِ الجنة الثمانية شاء، قال عليه الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ  
 أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» رواه  
 مسلم، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كَلَّمَا كَانَ تَوْحِيدَ الْعَبْدِ  
 أَعْظَمَ، كَانَتْ مَغْفِرَةُ اللَّهِ لَهُ أَتَمَّ، فَمَنْ لَقِيَهِ لَا يَشْرِكُ بِهِ  
 شَيْئًا الْبَتَّةَ؛ غَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا»، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ  
 أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، قَالَ عَلَيْهِ  
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا  
 يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» متفق  
 عليه.

وبعد؛ أيُّها المسلمون:

فالتَّوْحِيدُ أَغْلَى مَا يَمْلِكُ الْمُسْلِمُ، وَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ  
 إِلَى التَّوْحِيدِ فَلْيَعْضْ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِدِ، وَلْيَصْنُهُ مِمَّا  
 يِنَاقِضُهُ أَوْ يَقْدَحُ فِيهِ أَوْ يُنْقِضُهُ، وَمَنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ أَوْ  
 طَافَ عَلَى قَبْرِ أَوْ ذَبَحَ لَهُ؛ فَقَدْ خَسَرَ أَنْوَارَ التَّوْحِيدِ  
 وَفَضَائِلَهُ، وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ طَاعَةٌ، وَتَعَرَّضَ لِنُصُوصِ  
 الْوَعِيدِ بِالْخُلُودِ فِي النَّارِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۚ  
فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ  
رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

التَّوْحِيدُ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ عَظِيمَةً، يَهَبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْعَى لِتَحْقِيقِهِ فِي نَفْسِهِ وَذَرِيَّتِهِ وَالْأَقْرَبِينَ مِنْ أَهْلِهِ وَمَنْ جَمِيعِ النَّاسِ، وَمِنْ شُكْرِ نِعْمَةِ التَّوْحِيدِ: دَعْوَةُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُنَافِي أَوَّلَهُ أَوْ كَمَالَهُ.

وَمِنْ وَسَائِلِ الثَّبَاتِ عَلَيْهِ: دَعَاءُ اللَّهِ بِالثَّبَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْبَدْعِ وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَالْإِكْتِسَابُ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَالتَّزَوُّدُ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، وَسُؤَالُ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ عَمَّا يُشْكَلُ مِنْهَا.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...



## فضلُ كلمة التَّوْحِيدِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

شَرَفُ الْمَخْلُوقِ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَلُزُومِ  
عِبُودِيَّتِهِ، وَتِلْكَ حِكْمَةُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَبِهَا الْفَوْزُ  
وَالْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ  
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، وَالْفَرْحُ وَالسُّرُورُ وَاللَّذَّةُ وَطِيبُ  
الْوَقْتِ وَالنَّعِيمِ إِنَّمَا هُوَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ  
وَالْإِيمَانِ بِهِ.

وَأَفْضَلُ الْكَلَامِ وَأَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ ثَنَاءً عَلَيْهِ  
وَمَدْحًا لَهُ، وَخَيْرُ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ»، كَلِمَةٌ قَامَتْ عَلَيْهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ،

ولأجلها خُلِقَتِ الموجودات، وبها أنزلَ اللهُ كتابه وأرسلَ رُسُلَه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، وأنذرَ بها الرُّسُلُ أقوامهم، قال سبحانه: ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾.

شهدَ اللهُ بها لنفسه وأشهدَ عليها أفضلَ خلقه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، قال ابنُ القيم رحمته الله: «هذه أجلُّ شهادةٍ وأعظمُها وأعدلُها وأصدقُها، من أجلِّ شاهدٍ، بأجلِّ مشهودٍ به».

جميعُ الشَّرَائِعِ مبناها على هذه الكلمة، والدينُ كُلُّهُ من حقوقها، والثَّوَابُ كُلُّهُ عليها، والعقابُ كُلُّهُ على تركها أو التَّقْصِيرِ فيها، كلمةٌ عاليةُ المنازل، كثيرةُ الفضائل، فهي رأسُ الإسلامِ مُطلقاً، وأولُ أركانِهِ ومبانيهِ العِظامِ، وعليها تقومُ جميعُ الأركانِ،

وهي ركنُ الإيمانِ باللهِ وجانبُهُ الأعظمُ، فلا يَصِحُّ الإيمانُ بدونها ولا يستقيمُ إلا عليها.

عليها أُسِّسَتِ المِلَّةُ ونُصِبَتِ القِبْلَةُ، وهي محضُ حقِّ اللهِ على جميعِ العبادِ، كلمةُ الإسلامِ، ومفتاحُ دارِ السلامِ، وبها أنقسمَ الناسُ إلى شقيٍّ وسعيدٍ، ومقبولٍ وطريدٍ، فارقةٌ بين الكفرِ والإسلامِ، ما نطقَ الناطقونَ بأحسنَ منها قولاً، ولا عمَلَ العاملونَ بأفضلَ من مدلولِها فعلاً، قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» رواه مسلم.

هي كلمةُ التقوى التي أختصَّ اللهُ بها أوليائه، قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، وهي العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا، قال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾، العلوُّ صفتُها، والبقاءُ يلازمُها،

قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾.

كلمة طيبة ضرب الله لها مثلاً في كتابه، فقال:  
 ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ  
 أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، بها أنشراح الصدر  
 ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال  
 ابن جريج رحمته الله: «بلا إله إلا الله»، وبها سلامة القلب  
 ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾،  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما: «القلب السليم أن يشهد ألا إله إلا الله».

وهي دعوة الحق الذي لا باطل فيه، والقول السديد  
 الذي لا أعوجاج فيه، وشهادة صدق لا كذب فيها، وهي  
 المثل الأعلى الذي اختص الله به دون خلقه، وهي الكلمة  
 الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام، قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا  
 كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال ابن كثير رحمته الله:  
 «هي لا إله إلا الله، جعلها دائمة في ذريته يقتدي به  
 فيها من هداه الله تعالى من ذرية إبراهيم».

«لا إله إلا الله» أعظمُ نعمةٍ على الخلق، قال سبحانه: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾، قال سفيانُ بن عيينة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما أنعمَ اللهُ على العبادِ نعمةً أعظمَ من أنْ عرَّفَهُم لا إلهَ إلا اللهُ».

كلمةٌ تعدُّ الدُّنيا وما فيها، قال الرَّسُولُ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رواه مسلم.

هي أولُ واجبٍ على العبادِ علماً وعملاً، قال سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال شيخُ الإسلامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «السُّلْفُ والأئمةُ مُتَّفِقُونَ على أنْ أولُ ما يُؤمَرُ به العبادُ: الشَّهادتان»، وهي آخرُ واجبٍ، قال الرَّسُولُ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو داود.

العالمُ العامِلُ بها هو المُستقيمُ حقًّا، قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَي: عَلَى شَهَادَةِ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿﴾.

إذا صدقت هذه الكلمة تطهَّر القلبُ من كل ما سِوَى اللَّهِ، ومن صدقَ فيها لم يُحِبَّ سِوَى اللَّهِ، ولم يَرَجُ إِلَّا إِيَّاهُ، ولم يَخْشَ سِوَاهُ، ولم يتوكَّلْ إِلَّا عَلَيْهِ، ولم يَبْقَ بَقِيَّةٌ مِنْ آثَارِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ.

هي عصمةٌ للمالِ والدمِ، قال الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» رواه مسلم.

أَوَّلُ مَا يُبْدَأُ بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ، وَبِهَا بَدَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم دَعْوَتَهُ، وَعَلَيْهَا كَانَ يُبَايِعُ أَصْحَابَهُ، وَبِهَا بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الدُّعَاةَ إِلَى الْأَمْصَارِ، فَقَالَ لِمُعَاذِ رضي الله عنه لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» متفقٌ عليه.

كلمة التوحيد كلمة سواء، عليها يجتمع الخلق، وبدونها الفرقة والاختلاف، قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾، من قالها بحق أفلح، قال النبي ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تَفْلِحُوا**» رواه أحمد.

المتمسك بها آخذ بأعلى شعب الإيمان، قال النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله**» رواه مسلم، والآية المتضمنة لها أعظم آية في القرآن، وسيد الاستغفار مشتمل عليها.

هي أكثر الأعمال مضاعفة وأجرًا؛ ف «**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِثَّةٍ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ**»

يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا  
جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» متفقٌ عليه،  
و«مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ  
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ  
مِرَارٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»  
رواه مسلم.

هي أجلُّ الصدقاتِ من غيرِ بَدَلٍ مَالٍ، قال  
الرَّسُولُ ﷺ: «وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ» رواه مسلم، وهي  
نِجَاةٌ لِلْعَبْدِ فِي قَبْرِه، وَعَلَيْهَا يُثَبَّتُ عِنْدَ السُّؤَالِ، قَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبَّتُ  
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ﴾» رواه البخاري.

وسجلاّتُ الذُّنُوبِ تَطِيْشُ - بفضلِ اللهِ - بثقلِ هذه  
الكلمة، قال الرَّسُولُ ﷺ: «يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ



تِسْعَةً وَتَسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ» رواه أحمد، و«لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ؛ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً؛ فَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه أحمد.

أهلها شفعاء، ولهم عهدٌ عند الرحمن، قال سبحانه: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾.

وأسعدُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ المخلصون الصادقون في قولها، قال النبي ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» رواه البخاري.

والجَنَّةُ جزاءٌ مَنْ قالها بصدقٍ، خالصاً من قلبه،  
مُوقِناً دون شكٍّ، عامِلاً بها، مُبتعداً عمَّا يُناقِضُها،  
قال الرَّسُولُ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفقٌ عليه،  
وتُفتَحُ لِقائِهَا أبوابُ الجنةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا  
شاء؛ بل من كان صادقاً فيها عامِلاً بِمُقْتَضَاهَا؛ لم  
تَمَسَّهُ النَّارُ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَلَّا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقاً مِنْ  
قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ» متفقٌ عليه، وَيُخْرِجُ  
اللَّهُ مِنَ النَّارِ مَنْ قالها وكان في قلبه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ  
إِيمَانٍ، قال اللَّهُ ﷻ - في الحديثِ القدسيِّ - :  
«وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَكِبْرِيائِي وَعَظَمَتِي! لَا أُخْرِجَنَّ مِنْهَا  
مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه البخاري.

ولأهميَّةِ كلمةِ التَّوْحِيدِ في كلِّ لحظةٍ من حياةِ  
العبد؛ جاءت الشَّرِيعَةُ بالحثِّ على مُلازمتِها في كلِّ  
أحواله وشؤونِه، ف «مَنْ قَالَ إِذَا أَضْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَانَ لَهُ عَدْلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ» رواه أبو داود، وإذا فرغ من طهوره وقالها؛ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيَسْبِغُ الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ» رواه مسلم.

وهي مبدأ الأذان وختمه، و«مَنْ قَالَهَا مِنْ قَلْبِهِ إِذَا خَتَمَ الْمُؤَدِّنُ أَذَانَهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم، و«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَدِّنَ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» رواه مسلم.

وفي الصَّلَاةِ إِذَا قَامَ الْمُسْلِمُ إِلَيْهَا أَسْتَفْتَحَ  
بِالتَّوْحِيدِ، وَالصَّلَاةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالتَّشَهُدِ، وَقَبْلَ أَنْ  
يُسَلِّمَ الْمَصْلِي مِنَ الصَّلَاةِ يَدْعُو مُتَوَسِّلًا إِلَى اللَّهِ بِهَا:  
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ  
وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي،  
أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رواه  
مسلم، وفي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفقٌ عليه، ويختِمُ بِهَا التَّسْبِيحَ  
وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ، فـ «تُغْفَرُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ  
رَبْدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم.

وفي المناسِكِ يَسْتَصْحِبُهَا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا  
صَعِدَ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ،  
وَكَبَّرَهُ» رواه مسلم، وفي مُزْدَلِفَةَ «أَتَى النَّبِيُّ ﷺ  
الْمَشْعَرَ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ؛ فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَحَمِدَ اللَّهَ  
وَكَبَّرَهُ، وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ» رواه النَّسَائِيُّ، و«إِذَا قَفَلَ مِنْ

عَزَوْ أَوْ حَجَّ أَوْ عُمَرَةَ، يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِّنَ  
الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفقٌ عليه.

وفي مواسمِ الخيرات - كعشرِ ذي الحجة - :  
يُستحبُّ الإكثارُ منها، وفي الخُطْبِ يَسْتَفْتَحُ مَطْلَعَهَا  
بالتَّوْحِيدِ، وَمَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ ثُمَّ قَالَ قَبْلَ  
أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،  
أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا  
غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» رواه الترمذي، و«مَنْ  
تَعَارَّ - أَي: اسْتَيْقَظَ - مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَهَا، ثُمَّ دَعَا  
أَسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه  
البخاري، وفي حالِ الهَمِّ والكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ  
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» متفقٌ عليه.

والثناء على الله بها قبل سؤاله سبب لإجابة الدعاء، قال سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾، قال النبي ﷺ: «لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ؛ إِلَّا أُسْتَجِيبَ لَهُ» رواه الترمذي.

وهي كفارة الحلف بغير الله، قال الرسول ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى؛ فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفق عليه.

ومن حضرته الوفاة أُسْتَحِبَّ تَلْقِينُهُ إِيَّاهَا، قال الرسول ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم.

وإليها يُدْعَى مَنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ الْمِلَّةِ وَلَوْ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ، حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَمَّ! قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» رواه مسلم.

وبعدُ؛ أيُّها المسلمون:

فالعزُّ في التَّوْحِيدِ، قال عمر رضي الله عنه: «نَحْنُ قَوْمٌ  
أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ»، والشَّهادةُ عنوانُه ودليلُه، ولا يَنْفَعُ  
قَوْلٌ يُنَاقِضُهُ الْعَمَلُ، ومن لم يَنْطِقْ بِهَا فَاتَتْهُ لَذَّةُ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، وَقُوَّةُ وَضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَسَبِ تَحْقِيقِهِمْ  
لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَهِيَ مِيزَانُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
النَّاسِ، فَإِنْ قَوِيَتْ عِنْدَهُمْ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَعَزُّوا  
وَأَرْتَقَوْا، وَإِنْ ضَعُفَتْ بَعُدُوا عَنِ اللَّهِ وَضَعُفُوا وَوَهِنُوا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَلِكُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

العلمُ بمعنى كلمة التَّوْحِيدِ والعملِ بها، والبُعدُ عما يُضادُّها أو يُناقِضُها شرطٌ لحُصولِ مُقتضاها الوارِدِ في النُّصوصِ، فمعناها: نفيُ الإلهية بحقِّ عما سِوَى اللَّهِ، وإثباتُها لله وحده، وهذا الذي أنكره كَفَّارُ قريشٍ، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ولم يَنْفَعَهُمْ إقرارُهُم بتوحيدِ الرُّبوبيَّةِ فحسب.

وكلُّ مَنْ كان بمعناها أعرف، وبمقتضاها أقوم، كان ميزانه أثقل، وتفاوتُ النَّاسِ فيها على قدر تحقيقِ شروطها، ورُوحُ هذه الكلمةِ وسرُّها إفرادُ اللَّهِ بالعبادة، فمَنْ أشركَ مخلوقاً في حقِّ اللَّهِ وعبادته كان ذلك ناقِضاً لقول: «لا إله إلا الله».



وَالسَّعِيدُ مَنْ حَافَظَ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ  
يَتَدَنَّسْ بِنَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِهِ ، أَوْ قَادِحٍ فِيهِ ، أَوْ بِمَا  
يَنْقُضُهُ ، وَهِيَ أَمْنِيَّةُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّادِقِينَ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا  
وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ﴾ .

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى  
نَبِيِّهِ ...

## أَحَبُّ عَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

خَلَقَ اللَّهُ عِبَادَهُ وَسَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً؛ لِيُفْرِدُوهُ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، فَبَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ آدَمَ عَشْرَةَ قُرُونٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ، ثُمَّ زَيَّنَ الشَّيْطَانُ لِبَعْضِ الْخَلْقِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ فَعَبَدُوهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُلَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكُتُبَ لِيَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمِنْ رَأْفَتِهِ بِخَلْقِهِ جَعَلَ فِطْرَهُمْ مُوَافِقَةً لِمَا خَلَقَهُمْ لَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى فِطْرَةِ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَأَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، قَالَ ﷺ:

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

والشَّيْطَانُ يَسْعَى لِإِفْسَادِ فِطْرِ الْخَلْقِ؛ لِيَحْرِمَ الْعِبَادَ مِنْ رِضَا رَبِّهِمْ عَنْهُمْ، وَمِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ الْمُعَدِّ لَهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: **إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَأَجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**» رواه مسلم، يدعو إبليسُ الخلقَ إلى الوقوعِ في أعظمِ ذنبٍ يُعَصَى اللهُ به؛ سئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟» قَالَ: **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ** متفق عليه؛ فعبدَ كثيرٌ من النَّاسِ غيرَ الله، كما قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

ومن آثارِ عدمِ الإيمان: أن كلَّ عملٍ يُعمل - وإن كان صالحاً - فإنه لا يُثاب عليه لفُقدانِ أصلِ الدِّينِ، قالت عائشة رضي الله عنها: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبْنَ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ؛ فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟» قَالَ: **لَا يَنْفَعُهُ؛ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ**

لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» رواه مسلم.

وهذا الذَّنْبُ سَبَبٌ لِسُخْطِ اللَّهِ وَحُلُولِ الذَّلَّةِ  
وَالْمَسْكَنَةِ لِمَنْ فَعَلَهُ، قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا  
الْعِجْلَ سَيْنَاهُمْ غَضِبُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾،  
وصاحبه يتقلَّبُ في كروبٍ وهمومٍ وأحزانٍ، قال جلَّ  
شأنه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا  
كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾، وَيَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ  
وَيُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ، قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ  
فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾.

ولئلا يقع العبادُ في شَرِكِ الشَّيْطَانِ وَيُسْخِطُوا  
رَبَّهُمْ وَيُخَلِّدُوا فِي النَّارِ؛ أَرْسَلَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا  
يُحَذِّرُهُمْ مِنْ دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ،  
وَبِذَلِكَ أَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَدَعَا إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ.

وَجَمِيعُ مَا فِي الْقُرْآنِ دَالٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَأَوَّلُ  
أَمْرٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ هُوَ الْأَمْرُ بِهِ، قَالَ ﷺ: ﴿يَتَأَيَّهَا

النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبِّكُمْ ﴿١﴾ - أي: وَّحَّدُوا رَبَّكُمْ -، وأول نهْيٍ هو النهي عن ضِدِّهِ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وسورةُ الإخلاصِ تُعَدُّ ثلثَ القرآنِ لِأشتمالِها على التَّوْحِيدِ، وأعظم آيةٍ في كتابِ الله هي ما اشتملت على وحدانيته: آية الكرسي.

وَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بعد بعثته يدعو إلى توحيد الله عشر سنين لا يدعو إلى شيءٍ سواه، ثم تتابعت عليه الشَّرَائِعُ، فكان يدعو إليها مع التَّوْحِيدِ إلى مماته، وكان يقول في صباحه ومساءه: «أَضْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» رواه أحمد.

وكان يستفتح يومه بالتَّوْحِيدِ؛ فيقرأ في ركعتي الفجر بسورتي الكافرون والإخلاص، ويختمه به؛

فيقرأ في الشُّفْعِ والوِترِ بالكافرون والإخلاص، ووصَّى به أُمَّتَه، أتى أعرابيُّ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: «دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» متفق عليه.

وكان يأمر أصحابه أن يُبايعوه على عبادة الله وحده، قال عوف بن مالك رضي عنه: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قُلْنَا: فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ» رواه مسلم.

وإذا بعث الدُّعاة إلى الأمصار يأمرهم أن يبدؤوا بالدعوة إلى التَّوْحِيدِ، بعثَ معاذًا إلى اليمن وقال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» متفق عليه.

وإذا جاءه وفدٌ من الوفود علّمهم التّوحيد، أتاه وفدٌ عبد القيس فقال لهم: «**أَتَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ بِاللّٰهِ؟**»  
 قَالُوا: اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ اَعْلَمُ، قَالَ: **شَهَادَةُ اَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ، وَاَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللّٰهِ ...**» الحديث رواه البخاري.

وخاف الرّسلُ على أبنائهم أتباع الشّيطان بعبادة الأصنام، قال الخليل عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، والنبي صلى الله عليه وآله خافه على أمّته، فقال: «**أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؛ فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: الرِّيَاءُ**» رواه أحمد.

وهو من حقّ الله على العباد، قال عليه الصّلاة والسّلام: «**يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللّٰهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**»  
 قَالَ: اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ اَعْلَمُ، قَالَ: **حَقُّ اللّٰهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» متفقٌ عليه.

ويُقَرَّبُ العبدُ من الجنّة ويُبَاعده من النّار، جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ! أَخْبِرْنِي

بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فَنَظَرَ  
النَّبِيُّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: **لَقَدْ وَفَّقَ - أَوْ لَقَدْ  
هُدِيَ -** قَالَ: كَيْفَ قُلْتِ؟ قَالَ: فَأَعَادَ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ: **تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،  
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ** متفقٌ عليه.

ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا به، قال عليه  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تَفْلِحُوا»**  
رواه أحمد.

ومن كانت خاتمته على الشهادة دخل الجنة، قال  
عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»** رواه أبو داود، ومن  
مات عليه دخل الجنة ونجا من النار، قال عليه  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ  
الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»** رواه مسلم.

وأعمال الموحدين تتفاضل بتفاضل ما في  
القلوب من الإيمان والإخلاص، وأعز ما يملك



المسلم هو توحيدِه لرَبِّه، وأهم ما عليه حِفَاظُه عليه من البُطلان أو القوادح أو النَّواقص الواردة عليه، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التَّوْحِيدُ أَلْطَفُ شَيْءٍ وَأَنْزَهُهُ وَأَنْظَفُهُ وَأَصْفَاهُ، فَأَدْنَى شَيْءٍ يَخْدِشُهُ وَيُدْنِسُهُ وَيُؤَثِّرُ فِيهِ، فَهُوَ كَأَبْيَضِ ثَوْبٍ يُؤَثِّرُ فِيهِ أَدْنَى أَثَرٍ، وَكَالْمَرَاةِ الصَّافِيَةِ جَدًّا أَدْنَى شَيْءٍ يُؤَثِّرُ فِيهَا».

واللَّهُ ﷻ أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ إِنْ وَقَعَ مِنْهُمْ شَرِكٌ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ؛ فَكَيْفَ بغيرِهِمْ؟ قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وَلِذَا خَافَ الْخَلِيلُ ﷺ مِنَ الشَّرِكِ، فَدَعَا رَبَّهُ وَهُوَ يَبْنِي الْكَعْبَةَ: ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبِئْسَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، وَإِذَا كَانَ الْخَلِيلُ ﷺ يَخْشَى مِنَ الشَّرِكِ فَغَيْرُهُ أَوْلَى.

وتعليم الأبناء أصل دينهم وسؤالهم الدائم عنه هو نهج الرُّسل، يعقوب ﷺ وهو في نزع الرُّوح

يسأل أبناءه عن توحيدهم ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ  
 يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا  
 نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا  
 وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾، ونبينا محمد ﷺ يسأل  
 جارية صغيرة: «أَيْنَ اللَّهِ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ رواه  
 مسلم.

ومدارسة كتب الاعتقاد السلمية، وملازمة حلق  
 أهل العلم من أسباب الثبات على الدين، قال عليه  
 الصلاة والسلام: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ  
 تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي» رواه الحاكم، قال الشيخ  
 محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ: «أَهَمُّ مَا عَلَيْكَ: معرفة  
 التَّوْحِيدِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا حَتَّى الصَّلَاةِ».

والدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ سَبِيلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ  
 يوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾،  
 وتعظيمُ توحيد الخالق وإدراك أهميته والبُعد عن  
 الشُّبُهَاتِ مِنْ أَسْبَابِ الْهَدْيِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمَشُونَكُمْ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

التَّوْحِيدُ أعظم ما تزكو به النفوس، ولا يتحقَّق إلا بالكفر بجميع ما يُعبد من دون الله، وهو معنى الشَّهادة، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ، وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ» رواه مسلم.

ومن حقَّق التوحيد زالت كُرُوبُهُ، ونال رضا ربه، وقُبِلت أعماله، وضُوعِفَت أجورُهُ، وكانت حياته طَيِّبَةً، وَغُفِرَت ذنُوبُهُ، ودخل الجنة بلا حسابٍ ولا عذابٍ، ولا نعمة أعظم من نعمة الدِّين والثَّبات عليه.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...

## ربوبية الله تعالى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

شرفُ العلم بشرفِ المعلوم، وأشرفُ العلوم  
وأزكاها العلمُ بالله، والحاجةُ إلى معرفته سبحانه  
وتعظيمه فوق كلِّ الحاجات؛ بل هي أصلُ  
الضَّرورات، واللَّهُ فطرَ عباده على محبته ومعرفته،  
والقلبُ إنما خُلِقَ لذلك ﴿فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ  
عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِيَخْلُقَ اللَّهُ﴾، وهي الحنيفية التي يُولدُ  
عليها كلُّ مولودٍ، وشياطينُ الجنِّ والإنسِ يسعون  
لحرفِ فطرِ الخلق، قال الله في الحديثِ القدسي:  
«خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ

**فَأَجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**» رواه مسلم، وكلُّ مُسْلِمٍ مَأْمُورٌ بتعاهدِ فِطْرته لتعود المُنْحَرِفَةُ إلى أَصْلِهَا، ويزدادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا، وَاللَّهُ أَقَامَ آيَاتِهِ دَلِيلًا عَلَى رَبوبيَّتِهِ وَأَلوهيَّتِهِ، ولو كان ماءُ الْبَحْرِ مِدَادًا وَجِيءَ بِبِحُورِ تَمُدُّهُ لَمَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَآيَاتُهُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ.

وَالرُّسُلُ بُعِثُوا لِتَقْرِيرِ الْفِطْرَةِ وَتَكْمِيلِهَا، وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ - بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ - مِنْ أَعْظَمِ مَا جَاؤُوا بِهِ، فَهُوَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ، وَأَحَدُ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ الَّذِي لِأَجْلِهِ خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ فِي الْأَلوهِيَّةِ، وَبِهِ أَحْتَجَّ اللَّهُ عَلَى إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالشِّرْكَ فِيهِ أَعْظَمُ وَأَقْبَحُ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، وَلَا يَغْلُظُ فِي الْإِلَهِيَّةِ إِلَّا مَنْ لَمْ يُعْطِهِ حَقَّهُ.

وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمِنْ صِفَاتِهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - : الرُّبُوبِيَّةُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهَا، كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أَلوهيَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

وهو سبحانه المُتَفَرِّدُ بالخلق والمُلك والرِّزق والتَّديب، خالقٌ ولا خالقٌ معه، بديعُ السَّمَوَاتِ والأرض، خلق فسوَّى وأحسنَ كلَّ شيءٍ خلقه وهو الخلاقُ العليم، وكما بدأ الخلق سيَّعِيْده يوم القيامة وهو أهونٌ عليه، وكلُّ من سِوى الله لا يستحقُّ العبادة، والله المُستحقُّ لها وحده؛ لأنه الخالق ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وهو سبحانه المَلِكُ والمُلكُ له ﴿ذَالِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾، ومالكٌ لخلقهِ، له ما في السَّمَوَاتِ وما في الأرض، وجميعُ الخلق له قانتون ومُسَبِّحون، وكلُّهم له يسجدون.

هو السَّيِّدُ لا شريكَ له والجميعُ عبيدُهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَخُذُوا حَرْجَهُ وَلْيَعْلَمِ اللهُ أَنَّهُ السَّيِّدُ﴾، له المُلكُ التامُّ الدائمُ، مالكُ الدُّنيا ويوم الدين، وفي الآخرة يتجلى ويقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، فيجيبُ نفسه

بقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾.

أفردَ سبحانه بتدبيرِ شُؤُونِ خَلْقِهِ وَمُلْكِهِ، فالأمرُ كُلُّهُ بيده وحده ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، يأمرُ وينهى، ويخلقُ ويرزُقُ، ويُعطي ويمنعُ، ويخفِضُ ويرفَعُ، ويُعزِّزُ ويُذلُّ، ويحيي ويُميت ﴿يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

جميعُ الخلق تحت قَهْرِهِ ومشيئَتِهِ، وقلوبُ العباد ونواصِيهِمْ بيده، وأزِمَّةُ الأمور معقودةٌ بقضائه وقدره، قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبت، والسَّمَاءُ والأَرْضُ قائمَةٌ بأمره، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾، وكلُّ من في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ يسألونه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ومن جُملةِ شُؤُونِهِ: يغفرُ ذنباً، ويهدي ضالًّا، ويُفْرِجُ همًّا، ويجبرُ كسرًا، ويُغني فقيرًا، ويُجيبُ



دعوة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

أوامره مُتَعاقبة، ومشيئته نافذة، لا تتحرك ذرة في الكون إلا بإذنه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد، وكان أمره قدراً مقدوراً، لا مانع لما أعطى، ولا مُعطي لما منع، ولا مُعقب لحكمه، ولا راداً لقضائه، ولا دافع لمُرادِه، ولا مُبدل لكلماته، قدّر مقادير الخلق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ولو اجتمع الخلق على شيء لم يكتبه الله ليُجعله كائناً لم يقدرُوا عليه، ولو اجتمعوا على ما هو كائن ليمنعوه لم يقدرُوا عليه، ولو اجتمعت الأمة على ضرر عبدٍ والله لم يرد ضرره لم يضره، ولو اجتمعت على نفعه والله لم يأذن بنفعه لن ينفعه، يهدي من يشاء فضلاً، ويضل من يشاء عدلاً، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كُن فيكون ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

كلامه أحسن الكلام، لا بداية لكلماته ولا نهاية لها

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ .

وعلمه تعالى وسِعَ كلَّ شيءٍ، فيعلم ما كان وما يكون وما لم يكن وما لا يكون، ويعلم ما فعله الخلق وما سيفعلونه، ويعلم ما في البرِّ والبحر، وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها، و﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، يعلم ما هو غائبٌ عنَّا وما هو شاهد، ويعلم ما تُوسوسُ به النفوسُ، وما تنطوي عليه خبايا الصدور، ويعلم ما تحمله الأنثى في البُطون، ومفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، وعلوم الخلق كلُّهم كقطرةٍ من بحرِ علمه، وما علمهم إلا بمشيئته، «نَقَرَ عُضْفُورٌ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى عليه السلام: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُضْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ» رواه مسلم.

سَمِعَهُ وَسِعَ الأصوات، فلا تختلف عليه ولا تشبهه، أشتكت امرأةٌ زوجها عند النبي صلى الله عليه وسلم،

وعائشة رضي الله عنها في ناحية البيت، ويخفى عليها بعض كلامها، والله من فوق سبع سموات سمع كلامها وأنزل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، وبصره أحاط بجميع المرئيات، فأفعال العباد في ظلمة الليل لا تخفى عليه، وكل أعمالهم هو لها بالمرصاد.

ولأن الخلق خلقه فالحكم له وحده، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، وأحكامه وحدوده وتشريعاته خير الأحكام، ولا أحسن منه حكماً وهو خير الحاكمين، يحكم ولا معقب لحكمه، ولا يظلم ربك أحداً، لا أرحم منه، فهو أرحم الراحمين وخيرهم، أرحم من الوالدة بولدها، رحمته وسعت كل شيء، له سبحانه مئة رحمة، أنزل واحدة يتراحم الخلق بها فيما بينهم، وأمسك عنده تسعة وتسعين.

كريم لا أكرم منه، يحب الإحسان والعطاء

لخلقه، يرزقهم مِنْ فوقهم ومن تحتهم، فضله عظيمٌ،  
 وخزائنه لا تنفد ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ﴾، ويده ملأى لا تغيضها نفقة، سحَاءُ اللَّيْلِ  
 والنَّهَارِ، قال ﷺ: «**أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ**» متفقٌ عليه، يجب  
 دعوات العباد، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي  
 عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ولا  
 تتعاضمه حاجةٌ أن يُعطيها، ولو أنَّ العبادَ - أولهم  
 وآخرهم، وإنسهم وجنهم - قاموا في صعيدٍ واحدٍ  
 فسألوه، فأعطى كلَّ واحدٍ مسألته؛ ما نقص ذلك مما  
 عنده إلا كما ينقصُ المِخيطُ إذا أُدخِلَ البحرَ.

وتكفل سبحانه برزقِ كلِّ مخلوقٍ - من الإنسِ  
 والجنِّ، مُسلمهم وكافرهم - ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ  
 إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وعطاؤه بلا منٍّ، وهو خيرُ  
 الرَّاغِبِينَ، فتح أبواب الخير لعباده، فسخر بحاراً،  
 وأجرى أنهاراً، وأدرَّ أرزاقاً، وأعطى عباده نعماً كثيرةً

وهم لم يسألوه إياها، ومن كل ما سألوه آتاهم،  
 ويعرضُ على عباده سُؤاله فيقول كلَّ ليلة: «**مَنْ يَسْأَلُنِي**  
**فَأُعْطِيهِ**»، كلُّ خيرٍ فهو منه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ  
 اللَّهِ﴾، وأوصلَ لكلِّ مخلوقٍ رزقه، فرزقَ الجنينَ في  
 بطن أمِّه، والنملَ في جُحره، والطيرَ في جوِّ السَّماءِ،  
 والحيتانَ في لُججِ الماءِ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ  
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

قريبٌ مُجيبٌ لا يرضى أن تُرفعَ الحاجاتُ إلى  
 غيره، ومن لم يسأله يغضبُ عليه، والمحرومُ من  
 طمعٍ بغيرِ ربِّه، ولا أحدٌ أصبرُ على أذى يسمعه من  
 الله، يُشركون به، ويدَّعون له الولدَ، ثم هو يُعافيهم  
 ويرزُقهم.

وفَّقَ فضلاً منه وكرماً أهلَ طاعته، وأثابهم بعد  
 توفيقه، شكورٌ يجزي على القليلِ ويُجزِلُ على الكثيرِ،  
 الحسنَةُ عنده بعشرِ أضعافها إلى أضعافٍ كثيرة، وأعدَّ

لعباده في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت،  
ولا خطر على قلب بشر، ولا يزال يسترضيهم فيقول:  
«هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا  
مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ  
أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ  
ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ  
عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» متفق عليه.

غني بذاته، صمد تصمد إليه الخلائق في  
حاجاتها، وسيّد كامل لا جوف له ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ  
يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وما اتّخذ  
صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم  
يكن له ولي من الدّل، وما كان معه من إله، لن يُطاع  
إلا بفضلِهِ، ولا يُعصى إلا بعلمِهِ، غني عن خلقِهِ،  
قائم بنفسِهِ، وكلُّ شيءٍ قائم به مُفْتَقِرٌ إليه ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ  
أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، لا تنفعه  
طاعة الطّائعين، ولا تضرّه معصية العاصين، لو كان

الإنسُ والجنُّ على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ ما زادَ ذلك في ملكه شيئاً، ولو كانوا على أفجر قلبِ رجلٍ واحدٍ ما نقصَ ذلك من ملكه شيئاً، لن يبلغَ العبادُ نفعه فينفعوه، ولن يبلغوا ضره فيضرّوه.

حيّ قيومٌ، لا تأخذه سنةٌ ولا نوم، يخفضُ القسطَ ويرفعه، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ عملِ النَّهارِ، وعملُ النَّهارِ قبلَ عملِ اللَّيلِ، حجابُه نورٌ، لو كشفه لأحرقتْ سبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره.

كبيرٌ عظيمٌ، جبارٌ متينٌ، العزّةُ إزاره، والكبرياءُ رداؤه، قويٌّ لا ظهيرَ له، وعليٌّ لا مثيلَ له، كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه.

مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ، ولا يُحيطُ به شيءٌ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، لا يُستشفعُ به على أحدٍ من خلقه، ولا يشفعُ عنده أحدٌ إلا بإذنه،

وكرسيه - موضع قدميه - وسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،  
 و«مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ ، إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ،  
 أُلْقِيَتْ فِي فَلَاةٍ» ، والعرشُ أعظمُ المخلوقات ، يحمله  
 ملائكةٌ ما بين شحمةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةً  
 سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ .

وَاللَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ ، وَاللَّهُ  
 مُسْتَغْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ  
 مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ - أَي : يَتَشَقَّقْنَ خَوْفًا مِنْ عِظَمَةِ اللَّهِ - ،  
 وَإِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً وَرِعْدَةً  
 شَدِيدَةً ، وَصَعِقَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ ، وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا .

هُوَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ ، وَالْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ  
 شَيْءٌ ، وَالظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ ، وَالْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَهُ  
 شَيْءٌ ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَهُ الْقُوَّةُ جَمِيعًا ، لَا يُعْجِزُهُ  
 شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، أَمْرُهُ كَلِمَحِ الْبَصْرِ  
 بَلْ هُوَ أَقْرَبُ ، وَلَهُ جُنُودٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ، وَإِذَا



أَنْقَضَى أَمْرَ الدُّنْيَا يَرْجُحُ الأَرْضَ رَجًّا، وَيُدْكُهَا دَكًّا،  
وَيُسَيِّرُ الجِبَالَ سِيرًا، وَيَنْسِفُهَا نَسْفًا، وَبِنَفْحَةٍ يَفْزَعُ  
الْخَلْقَ، وَبِأُخْرَى يُصَعِّقُونَ، وَبِثَالِثَةٍ يَقُومُونَ لِلْمَحْشَرِ.

سُبُوحٌ قُدُوسٌ تَنْزَّهَ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، لَهُ مِنَ  
الْكَمَالِ أَعْلَاهُ، وَمِنَ التَّمَامِ وَالْجَمَالِ أَسْنَاهُ، لَا نِدَّ لَهُ  
وَلَا مِثِيلَ، وَلَا سَمِيٍّ لَهُ وَلَا نَظِيرَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿﴾.

وبعد؛ أيها المسلمون:

أفلا يجبُ علينا أن نُحِبَّ رَبَّنَا الَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ  
وَأَفْعَالُهُ، وَأَنْ نَحْمَدَهُ، وَنُثْنِي عَلَيْهِ، وَنُخْلِصَ لَهُ  
الْعِبَادَةَ.

ومن عرفَ اللهَ أَقْتَرَبَ مِنْهُ، وَخَضَعَ لَهُ، وَذَلَّ،  
وَأَنْسَ بِهِ، وَأَطْمَأَنَّ، وَرَجَا ثَوَابَهُ، وَخَافَ عِقَابَهُ،  
وَأَنْزَلَ بِهِ حَاجَاتِهِ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

ومن مدَحَ اللهَ وأكثرَ من ثنائِهِ أرتفع، فلا أحدَ أحبُّ إليه المدحُ من الله؛ من أجلِ ذلكَ مدحَ نفسَه، ومن أحبَّ اللهَ وعبدهَ أحبَّه اللهَ ورضِيَ عنه وأدخله الجنةَ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

من أشرك بالله غيره من المخلوقين؛ فقد تنقص رب العالمين، وأساء به الظن، وسوى غيره به.

والشرك يحبط جميع الأعمال، ولا يغفر الله لصاحبه، ولا يدخله الجنة، وهو في النار من الخالدين.

والشرك أشد تغير أصاب الفطرة، وأكبر فساد في الأرض، وأصل كلِّ بلاء، ومجمع كلِّ داء، ضرره عظيم، وخطره وخيم.

والمعاصي شؤمها كبير، تجتمع على العبد فتُهلكه، وتحول بين المرء وبين قلبه، وبقدر ما يصغر

الذَّنْبُ فِي الْعَيْنِ يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا تَنْظُرُ إِلَى صِغَرِ  
الْمَعْصِيَةِ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مِنْ عَصَيْتَ.  
ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى  
نَبِيِّهِ ...

## عظمة الله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

أَوْجَدَ اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الْعَدَمِ وَأَمَدَّهُمْ بِالنِّعَمِ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ الْكُرُوبَ وَالْخُطُوبَ، وَالْفِطْرَ السَّلِيمَةَ تَحِبُّ مِنْ أَنْعَمَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَحَاجَةُ النُّفُوسِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهَا أَعْظَمَ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّفْسِ، وَلَا سَعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِيمَانًا، وَعِبُودِيَّةُ الْقَلْبِ أَعْظَمُ مِنْ عِبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ وَأَكْثَرُ وَأَدْوَمُ، فَهِيَ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ لِإِصْلَاحِ الْقَلْبِ وَتَعْظِيمِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهُ يُنَزِّلُ

العبدَ من نفسه حيثُ يُنزلُهُ العبدُ من نفسه ، وإذا عرفَ المخلوقُ ربَّهُ أطمأنتَ إليه نفسه وسكنَ إليه قلبُهُ ، ومن كان باللهِ وصفاته أعلمَ كان توكلُهُ أصحَّ وأقوى ، وكان منه أخوفٌ».

وأكملُ الناسَ عبوديةً: المُعَظَّمُ لِلَّهِ الْمُتَعَبِّدُ لَهُ بجميعِ أسمائه وصفاته ، واللهِ سبحانه له من الأسماء أحسنُها ، وأسماءُه مدحٌ وتمجيدٌ ، وله من الصفات أكملُها وأعلاها ، وصفاته صفاتُ كمالٍ ، كان النَّبِيُّ ﷺ يقول في رُكوعه : «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» رواه النَّسَائِيُّ.

له الكمالُ المُطلقُ في كل شيءٍ ، كان النَّبِيُّ ﷺ يقول : «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» رواه مسلم.

وجميعُ من في السَّمَوَاتِ ومن في الأَرْضِ يُنْزَهُونَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ ، قال سبحانه : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ، وكلُّهم يسجدُ له ،

قال ﷻ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا﴾.

له ﷻ الخلق والأمر وحده، أتقن ما صنع وأبدع ما خلق، وقدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، والحكم حكمه ولا يشركه في ذلك أحد، لا راداً لقضائه، ولا معقب لحكمه، حي لا يموت، جميع الخلق تحت قهره وقبضته، يُميتهم ويحييهم، ويضحكهم ويبيكيهم، ويغنيهم ويفقرهم، ويصورهم في الأرحام كيف يشاء، ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾، يدبرها كيف شاء، وقلوبُ العباد بين أصبعيه يُقلّبها كيف شاء، ونواصيهم بيده، وأزمنة الأمور معقودة بقضائه وقدره، لا يُنازعه مُنازع، ولا يغلبه غالب، لو أن الأمة أجمعت لتضرّ أحداً واللّه لم يكتب ذلك لم يضره أحد، ولو أجمعوا على نفعه واللّه لم يُرد ذلك لم ينفعه أحد.

لا رادَّ لعذابه إن نزل، ولا رافع له إن حلَّ سواه،  
يخلق ما يشاء ويفعل ما يُريد، لا يُسأل عما يفعل  
والخلق يُسألون، قائمٌ بنفسه مُستغنٍ عن خلقه،  
ومُهيمنٌ عليهم جميعاً، مفاتيحُ الغيب عنده لا يعلمها  
إلا هو، وأخفى علمها حتى عن الملائكة؛ فلا  
يعلمون من سيموت غداً، أو ما سيحدث في الكون  
قبل أن يكون.

مَلِكٌ يُدبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ، يَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَيُعْطِي  
ويمنع، ويخفِضُ ويرفع، وأمره مُتعاقبةٌ على تعاقب  
الأوقات، نافذةٌ بحسب إرادته ومشيئته، فما شاء كان  
وما لم يشأ لم يكن ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ  
هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ومن جملة شؤونه: أن يُفرِّج كرباً،  
ويجبر كسيراً، ويُغني فقيراً، ويُجيب دعوةً، قال عن  
نفسه: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾.

علمه وسع كل شيء، يعلم ما كان وما يكون وما  
لم يكن، لا تتحرك ذرَّةٌ فما فوقها إلا بإذنه، ولا



تسقط ورقةً إلا بعلمه، لا تخفى عنده خافية، أستوى عنده السرُّ والعلانية، قال سبحانه: ﴿سَوَاءٌ مِّنْ أَسْرِ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾.

يسمعُ أصواتَ المخلوقين وهو على عرشه، قالت عائشة رضي الله عنها: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تُكَلِّمُهُ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾» رواه أحمد.

وأفعالُ العباد في ظلمة الليل البهيم لا تخفى عليه، قال جلَّ شأنه: ﴿الَّذِي يَرِنْدُكَ حِينَ تَقُومُ \* وَنَقْلُبَكَ فِي السَّلْجِدِينَ﴾، يرى - وهو فوق سمواته - ديبَ النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء.

خزائنه مملأى في السموات والأرض، ويده

مبسوطتان بالسَّخَاءِ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، كَثِيرُ الْعَطَاءِ وَاسِعُ الْجُودِ، يُعْطِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَبَعْدَهُ، وَيَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: «مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ»، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ يَغْضَبْ عَلَيْهِ.

وَأَبْوَابُ عَطَائِهِ فَتَحَهَا لِخَلْقِهِ؛ فَسَخَّرَ بَحَارًا وَأَجْرَى أَنْهَارًا وَأَدْرَأَ أَرْزَاقًا، سَاقَ لِلخَلْقِ أَرْزَاقَهُمْ؛ فَرَزَقَ النَّمْلَةَ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ، وَالطَّيْرَ فِي الْهَوَاءِ، وَالْحَيْتَانَ فِي الْمَاءِ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وَرِزْقُهُ وَسِعَ الْجَمِيعَ؛ فَسَاقَ إِلَى الْجِنِّينَ رِزْقَهُ وَهُوَ فِي رَحْمِ أُمِّهِ، وَإِلَى الْجَلْدِ الْقَوِي فِي مُلْكِهِ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْعَطَاءَ وَالْكَرَمَ، إِذَا سُئِلَ أُعْطِيَ، وَإِذَا رُفِعَتْ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةٌ لَا يَرْضَى، وَكُلُّ خَيْرٍ فَهُوَ مِنْهُ ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

رِزْقُهُ لَا يَنْفَدُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ مَا

فِي يَمِينِهِ» متفقٌ عليه ، ولو سأله العبادُ جميعاً فأعطاهم ما سألوه لم ينقص ذلك من ملكه شيئاً ، قال النبي ﷺ :  
**« قَالَ اللَّهُ ﷻ : يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُم  
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ،  
 فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي  
 إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ »** رواه مسلم .

والتَّوَابُ عَلَى الْعَمَلِ يُضَاعَفُهُ سُبْحَانَهُ ؛ فَالْحَسَنَةُ  
 عِنْدَهُ بَعْشَرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَوْضَاعٍ  
 كَثِيرَةٍ ، وَالْقَلِيلُ مِنْ زَمَنِ الطَّاعَةِ يُكْثِرُهُ ؛ فَلَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ  
 مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ كَصِيَامِ  
 الدَّهْرِ ، وَإِذَا أَنْفَقَ الْعَبْدُ مَالاً أَبْتِغَاءَ وَجْهِهِ رَدَّهُ لَهُ  
 أَوْضَاعًا مُضَاعَفَةً .

ويزيدُ في السخاءِ فوق المُنَى ، فأعطى أهل الجنة  
 فيها ما لا عينٌ رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ، ولا خطر  
 على قلب بشر ، وإذا ترك العبدُ شيئاً من أجله عَوَّضَهُ  
 خيراً منه .

غنيٌّ عن جميع خلقه، وكلُّ شيءٍ مُفْتَقِرٌ إليه ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، لا يبلغُ العبادُ نفعه فينفعوه، ولا ضُرَّه فيضرُّوه.

عليٌّ كبير، الكرسيُّ موضع قدميه سبحانه، وقد وسِعَ الكرسيُّ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ، والسَّمَوَاتِ السَّبْعَ في الكرسي كدراهم سبعة أُلْقِيَتْ في تُرْسٍ، والكرسيُّ في العرش كحلقةٍ من حديدٍ أُلْقِيَتْ بين ظَهْرَيْ فِلاَةٍ من الأَرْضِ، وعرشه أعظم مخلوقاته، وتحت العرش بحرٌ، ويحملُ العرشَ ملائكةٌ ما بين شحمة أُذُنٍ أحدهم إلى عاتقه مسيرةٌ سبع مئة عامٍ.

وربُّنا مُسْتَوٍ على عرشه كما يليقُ بجلاله وعظمته، وهو مُسْتَعْنٍ عن العرش وما دونه، مُحِيطٌ بكل شيءٍ، ولا يُحِيطُ به شيءٌ، ويُدْرِكُ الأَبْصَارَ والأَبْصَارُ لا تُدْرِكُهُ، وقدرته شملت جميع مخلوقاته، وهي ضعيفةٌ عنده وإن كبرت في أعين المخلوقين؛ فالسَّمَوَاتِ

يطويها سبحانه يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: «أَنَا الْمَلِكُ، أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: «أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» رواه مسلم، و«يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إِضْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِضْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ» متفق عليه.

وإذا تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة وصعق أهل السماء، وأول من يفيق جبريل عليه السلام، والسموات تخشاه، قال عليه السلام: «تَكَادُ السَّمَوَاتُ تَتَفَطَّرُونَ مِنْ فَوْقِهِنَّ»، قال الضحاك رحمته الله: «أي: تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله» - أي: خوفاً منه -.

قِيَوْمٌ «لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّورُ، لَوْ كَشَفَهُ

لَأَخْرَقْتُ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»

رواه مسلم.

الأمر يُدبِّرُه من السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ، ثم يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي  
يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ  
شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ  
كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

قويٌّ لا يُعْجِزُه شيءٌ ، إذا أراد شيئاً قال له : كن ،  
فيكون ، وأمره كَلِمَحِ البَصْرِ بل هو أَقْرَبُ ، وله جنودٌ  
لا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ، قَلْبَ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ وَجَعَلَ  
عَالِيهَا سَافِلَهَا ، ولما أَمْتَنَعَ بنو إِسْرَائِيلَ عَن قَبُولِ مَا فِي  
التَّوْرَةِ رَفَعَ جَبَلًا فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ  
وَاقِعٌ بِهِمْ ، وَتَجَلَّى سَبْحَانَهُ لَجَبَلٍ فَجَعَلَهُ دَكًّا ، ولما  
رَأَى مُوسَى ذَلِكَ خَرَّ صَعِقًا .

والأَرْضُ - إِذَا أَنْقَضَى الدَّهْرُ - يَرْجُّهَا رَجًّا ،  
وَيُدُّهَا دَكًّا ، وَيَنْسِفُ الجِبَالَ نَسْفًا ، وَبِنَفْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِي

الصور - ينفخ فيه إسرافيل - يفرغ الخلق، وبنفخة أخرى يُصعقون، وبثالثة يقومون للحشر، وإذا نزل سبحانه لفصل القضاء تشققت السماء لنزوله تعظيماً له وخشية.

والله سبحانه فوق ما يصفه الواصفون ويمدحه المادحون، لا ند له ولا نظير، ولا شبه له ولا مثل، عرف الرسل ربهم فأكثروا له التذلل والتعبد والخضوع؛ فكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وإبراهيم أواه لربه منيب، ومن سلك غير نهج الأنبياء فقد ضلّ سواء السبيل.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

لا أحد أحبُّ إليه المدح من الله، ولذا أثنى على نفسه، وأصلُّ التفاضل بين الناس إنما هو بمعرفة الله ومحبته والثناء عليه، ومن عرف الله وقلبه سليم أحببه وعظمه، وكلما ازداد له معرفةً ازداد له طاعة، والذنوب تُضعِفُ تعظيمَ الله ووقاره، ولو تمكَّن وقارُ الله وعظمته في قلب العبد ما تجرَّأ على معاصيه، وكل معصيةٍ فمن الجهل بالله.

وإجلالُ الله يعظم بالطاعات، وأعظمُ عبادة يتقرَّبُ بها العبدُ من ربه هي إفراده بالعبادة، فلا يسألُ إلا إياه، ولا يستغيثُ إلا به، ولا تُصرفُ أيُّ عبادةٍ إلا له وحده، ومن عبدَ مع الله غيره فما قدرَ الله حقَّ



قدره، وظلمَ نفسه بالوقوع في الشُّرك، ومن هداه الله  
لتعظيم الرَّبِّ وإفراده بالعبادة وجبَّ عليه أن يدعو غيره  
إلى توحيد الله وتعظيمه.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى  
نَبِيِّهِ ...

## أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

الْعِلْمُ بِاللَّهِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، بَلْ هُوَ أَصْلُهَا  
وَمَا بَعْدَهَا تَبَعٌ لَهُ، وَمَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ أَفْضَلُ  
وَأَوْجِبُ مَا أُكْتَسِبَتْهُ الْقُلُوبُ، وَحَصَلَتْهُ النُّفُوسُ،  
وَأَدْرَكَتْهُ الْعُقُولُ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَطْيَبُ مَا فِي  
الدُّنْيَا مَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ وَمَحَبَّتُهُ»، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يَدْعُو  
النَّاسَ إِلَى النَّظَرِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَسْمَائِهِ، قَالَ  
شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْقُرْآنُ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ  
وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ أَكْثَرُ مِمَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ  
وَالنِّكَاحِ فِي الْجَنَّةِ»، وَاللَّهُ يَحِبُّ مَنْ يَحِبُّ ذِكْرَ

صفاته، وقد بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الذي كان يقرأ سورة الإخلاص بأنَّ الله يحبُّه لما قال: «إِنِّي لِأُحِبُّهَا؛ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ» رواه البخاري، وأسماءُه سبحانه أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ، وصفاته أَكْمَلُ الصِّفَاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وحقيقٌ بكلِّ مسلمٍ معرفتها، وفهم معانيها.

فربُّنا تعالى هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، ورَحْمَتُهُ أَوْسَعُ صِفَاتِهِ «حَلَقَ مِئَةَ رَحْمَةٍ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً، بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنِ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ» متفق عليه، وما مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، وكلُّ نعمةٍ تراها هي مِنْ رَحْمَتِهِ، وكلُّ نعمةٍ صرِفَتْ فهي من آثار رَحْمَتِهِ، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكان هذا الكتابُ - أي: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي - كالعهد من

اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِلخَلْقِ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ لِلخَلْقِ شَأْنٌ آخَرَ»،  
وَمَنْ كَانَ قَرِيباً مِنَ اللَّهِ كَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ أَوْلَى بِهِ.

وهو سبحانه المَلِكُ: المتصَرِّفُ بخَلْقِهِ كَمَا يَشَاءُ،  
لَا يَتَحَرَّكُ مَتَحَرِّكٌ وَلَا يَسْكُنُ سَاكِنٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ،  
يَأْمُرُ وَيَنْهَى، يُعِزُّ وَيُذِلُّ بِلا مَمَانَعَةٍ وَلَا مَدَافِعَةٍ، لَا  
يَعِجِزُهُ فِيهِمَا شَيْءٌ، ففَوَّضَ إِلَى المَلِكِ أُمُورَكَ، فبِيَدِهِ  
المَقَالِيدُ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ تَجِدُهُ قَرِيباً.

وهو القُدُّوسُ: المَنْزَهُ عَنِ النِّقَائِصِ، المَوْصُوفُ  
بِصِفَاتِ الكَمَالِ، فَلَا إِلَهَ مَعَهُ يُدْعَى، وَلَا وِلِيَّ مَعَهُ  
يُنَادَى.

وهو السَّلَامُ: السَّلَامُ مِنْ جَمِيعِ العِيُوبِ وَخَلَلِ  
الأَوْصَافِ، جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ تُنَزَّهُ رَبَّنَا مِنْ ذَلِكَ،  
قَالَ ﷻ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾.

وهو ﷻ المُوْمِنُ: خَلَقَهُ آمِنُونَ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ أَوْ  
يَبْخَسَهُمْ حَقَّهُمْ، فَتَزَوَّدَ مِنَ التَّقْوَى؛ فَالأَعْمَالُ مَحْفُوظَةٌ  
مَضَاعِفَةٌ.

وهو الْمُهَيِّمِنُ عَلَى خَلْقِهِ: مَطَّلِعٌ عَلَى خَفَايَاهُمْ  
وَحَبَايَا صُدُورِهِمْ، فَلَا تَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتَهُ.

وهو الشَّهِيدُ عَلَى أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ عِبَادِهِ، قَالَ  
تَعَالَى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

هو العَزِيزُ: لَا يُغْلَبُ، عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ فَقَهَرَهُ، ذَلَّتْ  
الصُّعَابُ لِعِزَّتِهِ، وَلَانَتْ الشَّدَائِدُ لِقُوَّتِهِ، «إِذَا قَضَى اللَّهُ  
الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا  
لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ»، مِنْ دَنَا مِنْهُ بِالطَّاعَةِ  
عَزَّ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ  
جَمِيعًا﴾، وَمَنْ بَارَزَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ذَلَّ، فَلَا تَنْظُرُ إِلَى  
الْمَعْصِيَةِ وَأَنْظُرِي إِلَى مَنْ عَصَيْتَ.

وهو العَلِيُّ الْأَعْلَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ  
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

هو الجَبَّارُ: جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، لَا يَمْتَنِعُ  
مِنْهُمْ أَحَدٌ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿١﴾ ، قَالَ لِلسَّمَاءِ وَاللَّأَرْضِ : ﴿أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ ﴿٢﴾ ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ جَابِرُ قُلُوبِ الْمُنْكَسِرِينَ .

هُوَ الْكَبِيرُ : كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ ، وَلَا شَيْءٌ أَعْظَمُ وَلَا أَكْبَرُ مِنْهُ ﴿٣﴾ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿٤﴾ ، «يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ» متفق عليه .

هُوَ الْمُتَكَبِّرُ وَحْدَهُ : وَلَا يَلِيْقُ الْكِبْرُ إِلَّا بِهِ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ مِنْ خَلْقِهِ فَمَا وَاهِ سَقَرًا ، قَالَ ﷺ : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٥﴾ ، وَالْعَبْدُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ لِرَبِّهِ وَالتَّوَاضُّعُ لِعِبَادِهِ .

هُوَ الْخَالِقُ : أَوْجَدَ الْكُونَ وَأَبْدَعَهُ ، فَأَبْهَرَ مَنْ تَأَمَّلَهُ ، خَلَّاقٌ أَتَقَنَّ مَا خَلَقَ ﴿٦﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٧﴾ .

هو البَارِي: بَرَأَ الخَلْقَ مِنْ عَدَمٍ؛ نَجُومٌ وَشَمْسٌ  
وَقَمَرٌ وَخَلَقَ فِي الأفُقِ ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾،  
أَدَهَشَتْ مِنْ تَفَكَّرَ فِيهَا وَتَذَكَّرَ.

وهو المَصُورُ: صَوَّرَ خَلْقَهُ عَلَى صِفَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ،  
وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ كَيْفَ شَاءَ ﴿فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ  
وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾،  
وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي  
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، هُوَ الْمَصُورُ، وَحَرَّمَ التَّصْوِيرَ عَلَى  
خَلْقِهِ، وَتَوَعَّدَ الْمَصُورِينَ مِنْ خَلْقِهِ وَلَعَنَهُمْ، قَالَ عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمَصُورَ» رواه البخاري،  
وقال: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ» متفق عليه.

وهو الغُفُورُ: يَمْحُو ذُنُوبَ مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ مِنْ  
عِبَادِهِ، وَإِنْ تَنَاهَتْ خَطَايَاهُ، غَفَرَ لِسِحْرَةِ فِرْعَوْنَ كُفْرَهُمْ  
وَسِحْرَهُمْ وَمُبَارَزَتِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ، بِسُجْدَةٍ وَاحِدَةٍ لِلَّهِ مَقْرُونَةٍ  
بِتَوْبَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ  
صَالِحَاتٍ ثُمَّ اهْتَدَى﴾.

وهو القَهَّارُ: الخلقُ تحت قَهْرِهِ وَقَبْضَتِهِ، يَنْزِعُ رُوحَ مَنْ شَاءَ مِنْ شَاءٍ، لَا يَقَعُ فِي الْكُونِ أَمْرٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَلَوْ سَعَى الْعَبْدُ إِلَى تَحْقِيقِهِ.

وهو الْفَتَّاحُ: يَفْتَحُ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَأَسْبَابَهَا لِعِبَادِهِ، وَيَفْتَحُ عَلَيْهِمُ الْمَنْغَلِقَ مِنْ أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ.

وهو الرَّزَّاقُ: يَرْزُقُ الْعَبْدَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ﷻ، عَمَّ بَرِّزِقَهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا، رَزَقَ الْأَجِنَّةَ فِي بَطُونِ الْأَمْهَاتِ، وَرَزَقَ السَّبَاعَ فِي الْقِفَارِ، وَالطُّيُورَ فِي أَعَالِي الْأَوْكَارِ، وَالْحَيْتَانَ فِي قَعْرِ الْبِحَارِ.

وهو الْوَهَّابُ: يَعْطِي مَنْ أَرَادَ مَا شَاءَ، بِيَدِهِ خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَبَ ذَرِيَّةً طَيِّبَةً لِأَنْبِيَاءِ بَعْدَ بَلُوغِهِمْ عِتِيًّا مِنَ الْكِبَرِ، وَسَأَلَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ



الوَهَّابِ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ، فَوَهَبَهُ آيَاتٍ وَعِبراً مِّنَ العَطَاءِ - رِيحٍ، وَجِنٍّ، وَعَيْنٍ قَطِرٍ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ - .

وهو العليم: يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالخَفِيَّاتِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ قَوْلٌ وَلَا فِعْلٌ مِّمَّا يَجْتَرِحُهُ العِبَادُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

هو السَّمِيعُ: يَسْمَعُ النَّجْوَى وَمَا أَعْلَنَ، وَالسِّرَّ وَمَا أَخْفَى، إِنْ جَهَرْتَ بِقَوْلِكَ سَمِعَهُ، وَإِنْ أَسْرَرْتَ بِهِ لَصَاحِبِكَ سَمِعَهُ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ عَلِمَهُ.

هو البصير: يَرَى خَوَافِيَ الأُمُورِ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ خَفِيَتْ، يَرَى فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ مَا تَحْتَ الثَّرَى، وَيُبْصِرُ قَعْرَ البَحْرِ فِي الدَّهْمَاءِ.

هو الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ دَبِيبُ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ، إِنْ فَعَلْتَ فِعْلاً ظَاهِراً رَأَى، وَإِنْ عَمِلْتَ بَاطِناً وَلَوْ فِي

جوف بيتك أبصرَكَ، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمُرْصَادِ﴾، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ؛ أَسْتَحَى أَنْ يَرَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ.

هو الحكيم: لا يدخل في أحكامه ولا تشريعاته خللٌ ولا زللٌ، وليس لأحدٍ أن يراجع أحكامَ الله أو ينتقصها أو يضعها للجدل، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾؛ بل الواجب التَّسْلِيمُ والإذعان لها والآنقياد إليها، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾، ولا يصلحُ لعباده سوى شرعه المطهَّر، وَمَنْ سَخِرَ بدينه أو شرعه أذله الله.

هو اللطيف: يَلْطَفُ بعباده، يسوق الرزق إليهم وهم لا يشعرون.

وهو الخبير بأمور العباد: لا يخفى عليه شيءٌ، مُطَّلِعٌ عَلَى حَقِيقَةِ كُلِّ أَمْرٍ ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾.

وهو الحلِيم: لا يعجل العقوبة على عباده

بذنوبهم ، ولا يحبس إنعامه وأفضاله عنهم بخطيئاتهم ،  
 يعصونه ويرزقهم ، يذنبون ويُمهلهم ، يُجاهرون ويستترُّ  
 عليهم ؛ فلا تغترَّ بحلمِ اللهِ وكرمِهِ عليك ، فقد يبعثك  
 العذاب ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ  
 أَكْرِيماً ﴾ .

وهو العظيم : إذا تكلم بالوحي أخذت السموات  
 منه رجفةً ، أو رعدةً شديدة خوفاً من الله ، فإذا سمع  
 ذلك أهلُ السَّموات صَعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سَجْدًا .

وهو الشَّكور : يعطي الجزيلَ على اليسيرِ منَ  
 العمل ، ويغفر الكثيرَ منَ الزَّلل ، فلا تحقرِ أيَّ عملٍ  
 صالح وإن قلَّ فالحسنة تتضاعف ، قال سبحانه :  
 ﴿ وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 شَكُورٌ ﴾ .

وهو الحفيظ : يحفظ أعمالَ العباد ويحصي  
 أقوالهم ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ ، ويحفظ عباده من

المهالك والمعاطب، حفظ يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت في لُجج البحار، وحفظ موسى عليه السلام وهو رضيع في اليم، فتوكل على الله في حفظ نفسك وأولادك، فلا تعاوِذَ شريكية، ولا تمائم ولا سحرة ولا كُهان.

وهو القوي: لا يعجزه شيء، قوي في بطشه، قال ابن جرير رحمته الله: «إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ»، أمر جبريل عليه السلام بقلب قرية عاتية بالفواحش - قوم لوط - ، فعلا بها بطرف جناحه ثم قلبها بمن فيها، وجعلها آيةً للأعتبار عبر القرون، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْحِحِينَ \* وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ، ومن تأمل قوّة من عصى ترك ما عصى.

وهو سبحانه الشافي: يشفي ويعافي من الأمراض والأسقام ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ، والأدوية أسبابٌ يجب ألا يتعلّق القلب بها.

وهو المَنَّان: يبدأ بالعطاءِ قبلَ السؤالِ.

واللَّهُ سبحانه هو المحسِن: غَمَرَ الخلقَ بإحسانه  
وفضله.

هو الكَرِيم: يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي العَطَاءِ، ليس  
بينه وبين خَلْقِهِ حِجَابٍ، فَاسْأَلْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، وَإِذَا  
فَتَحَ الرِّزْقَ عَلَى عَبْدِهِ لَمْ يَمْنَعْهُ أَحَدٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ:  
﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

وهو حَيِّيٌّ: «إِذَا سَأَلَهُ عَبْدُهُ عَطَاءً، وَرَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ  
يَسْتَجِي أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا» رواه أحمد.

وهو الرَّقِيب: لا يَغْفَلُ عَنِ خَلْقِهِ وَلَا يَضِيْعُهُمْ،  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾، مُطَّلِعٌ عَلَى  
مَا أَكْتَتَهُ ضَمَائِرُهُمْ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَحِمَ  
اللَّهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هَمِّهِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ مَضَى، وَإِنْ  
كَانَ لِغَيْرِهِ تَأَخَّرَ» فَقِفْ وَقِفَةٌ عِنْدَ كُلِّ عَمَلٍ، فَإِنْ كَانَ  
لِلَّهِ فَتَقَدَّمَ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ فَتَأَخَّرَ.

وهو الودود: يتودد إلى عباده بالنعم وترك العصيان، ومن ترك شيئاً لأجله أعطاه المزيد.

وهو ذو محبة لعباده الصالحين: يحب التوابين منهم والمتوكلين والصابرين.

وهو المجدد: ذو مجد ومدح وثناء كريم، لا مجد إلا مجده، وكلُّ مجدٍ لغيره إنما هو عطاءٌ وتفضلٌ منه سبحانه.

وهو الحميد: مستحقُّ للحمدِ والثناءِ بفعاله، يُحمد في السراء والضراء، وحمده من أجل الأعمال، قال ﷺ: «**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**» رواه مسلم.

وهو سبحانه الحي القيوم: قائمٌ بامرٍ جميع الخلائق ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

هو أَحَدٌ: لم يزل وحده، ولم يكن معه غيره،  
وتوَحَّدَ بجميع الكَمالاتِ، لا يشاركه فيها مشارك.

وهو الصَّمَدُ: تصمَّد إليه الخلائق في حاجاتها،  
وتُبِّثَ إليه شكواها، وتضع بين يديه مِلَمَّاتها.

وهو السَّيِّدُ: إليه الملجأ وحده عند الشدائد  
والكُرُوبِ.

وهو القدير: تامَّ القدرة والنُّفُوزَ على كلِّ شيء،  
قال لنارٍ محرقة: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِِبْرَاهِيمَ﴾؛  
فكانت كما أمر، وأمر بحراً زاخراً بالأموج أن يكون  
طريقاً يبساً لموسى، ثم عاد بحراً على أكمل حالٍ.

هو البرّ: يحسن إلى عباده ويصلح أحوالهم، برّ  
بالمطيع في مضاعفة الثواب، وبرّ بالمسيء في الصّح  
والتجاوز ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.

وهو التَّوَابُ: لا يردُّ تائباً، مَنْ جاء إليه في ليلٍ  
أو نهار قبَلَه؛ بل وأحبّه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾.

وهو العَفُوّ: مهما أَسْرَفَ العبد على نفسه بالعِصيان ثم تاب عفاً عن ذنوبه.

وهو الرَّؤُوف بجميع خلقه: يُغْدِقُ عليهم الأرزاق الدَّارَةَ - وإن عَصَوْه - رَأْفَةً منه بهم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وهو الغنيّ: لا حاجةَ له إلى خلقه، يده مَلَأَى لا تَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ، يقول عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربّه: «يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» رواه مسلم.

وبعد؛ أيّها المسلمون:

فبأسمائه تعالى الحسنَى يُدعى، وبها وبصفاته العُلَى يثنَى، واللّه يحبّ مَنْ يدعوه ويحمده، وأكملُّ



النَّاسِ عِبُودِيَّةً الْمَتَعَبِّدِ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ،  
 وَأَسْمَاؤُهُ تَعَالَى لَا حَصَرَ لَهَا ، مِنْهَا تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ  
 أَسْمَاءً مِنْ أَحْصَاهَا - بِالْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا وَالْعَمَلِ  
 بِمُقْتَضَاهَا - دَخَلَ الْجَنَّةَ .

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
 فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

مِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرَّسْلِ وَخُلَاصَةُ رِسَالَتِهِمْ مَعْرِفَةُ  
المَعْبُودِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ وَمَا  
يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعَلَا يَسْتَلْزَمُ  
إِجْلَالَهُ، وَإِعْظَامَهُ، وَخَشْيَتَهُ، وَمَهَابَتَهُ، وَمَحَبَّتَهُ،  
والتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى بِلَائِهِ،  
وَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ فِي الْقَلْبِ،  
وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا.

وَمَنْ عَرَفَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ  
المَكْرُوهَاتِ الَّتِي تَصِيبُهُ وَالمَحَنَ الَّتِي تَنْزِلُ بِهِ فِيهَا مِنْ  
ضُرُوبِ المَصَالِحِ الَّتِي لَا يَحْصِيهَا عِلْمُهُ.

وَاللَّهُ يَحِبُّ مُوجِبَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَهُوَ كَرِيمٌ

يُحِبُّ الْكَرِيمَ مِنْ عِبَادِهِ، حَلِيمَ يُحِبُّ أَهْلَ الْجِلْمِ،  
عَلِيمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، شُكُورٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...

## معرفةُ العبدِ ربَّه

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ :

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى ؛ فَالِنَّعِيمِ فِي  
اتِّبَاعِ الْهُدَى ، وَالشَّقَاءِ فِي مُوَافَقَةِ الْهَوَى .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ لِتَكُونَ الطَّاعَةُ لَهُ وَالتَّذَلُّلُ إِلَيْهِ ،  
وَكَمَالِ السَّعَادَةِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ ، وَمَعْرِفَةِ  
العَبْدِ رَبِّهِ هُوَ الْأَصْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ  
مَعْرِفَتَهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ .

أَوْجَدَ اللَّهُ الْخَلْقَ بَعْدَ عَدَمٍ ، وَأَعْدَقَ عَلَيْهِمْ مِنَ  
النَّعْمِ ، وَضَمَّنَ لَهُمُ الرِّزْقَ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا  
عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، أَوْجَدَ الْعَالَمِينَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا  
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ .

رَبُّ مَتَفَرِّدٌ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّدْبِيرِ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ  
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ، منفردٌ بالوحدانية ،  
مُتَّصِفٌ بِالْعِظْمَةِ وَالْجَبْرُوتِ ، مَقَالِيدُ الْأُمُورِ كُلِّهَا  
بِيَدَيْهِ ، قَوِيٌّ مُتِينٌ ، قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ ، لَا يَرْضَى أَنْ  
تَصْرَفَ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ  
وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ .

نصب في كلِّ مخلوقٍ آيةٌ دلالةٌ على وحدانيته ؛  
ليزداد تعلق القلب بربه ، آيتان تتعاقبان علينا تُذَكِّرُنَا  
بوحدانية الله ، ليلٌ يغشى ونهارٌ يتجلى ، يطلب كل  
منهما الآخر طلباً سريعاً ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ  
حَيْثُ﴾ ، والشمس والقمر يجريان في مسارٍ دقيق ،  
أبهر ذوي العقول ، هذه تشرق وذاك يُدبر ، سير منتظم  
لا يتقدم ولا يتأخر ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ  
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ،  
أرضٌ نُقِلْنَا وَسَمَاءٌ تُظَلُّنَا ، لا غنى لنا عن أحدهما ،  
خلق متقن وتدبير من بديع ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا

خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۖ ﴿١٠﴾

والمسلم يعتز إذا كان عبداً لمدير هذا الكون العظيم ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، لا يعبد إلا رب هذا الكون ﷻ ، ولا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره ، يلجأ إليه في الملمات ، ويخاف منه وحده في العلانية والخفيات ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ ، فلا يخاف من ميت أن يضره بسوء ولا يرجو منه إحساناً.

والفرع إليه وحده رجحان في العقل ، وأمان في القلب ، وطمأنينة على الروح ، ومن خاف ربه لم يفرعه أحد؛ بل هو ثابت القلب ساكن الجوارح ، وأنعم بنفس لا تأنس إلا مع الله ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ، يقول أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ : «مَا فَارَقَ الْخَوْفُ قَلْباً إِلَّا خَرَبَ» ، وأقرب العباد إلى الله أخوفهم منه ، يقول النبي ﷺ : «إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشِيَةً» متفق عليه.

وهو من لوازم الإيمان وموجباته، ومن خاف ربه وحده فتحت له أبواب الجنان، قال سبحانه: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾، قال أهل العلم: «لا يَجْمَعُ اللَّهُ على عبده بين خوفين، فمن خافه في الدنيا أمِنه يوم القيامة، ومن أمِنه في الدنيا - ولم يخف ربه - أخافه في الآخرة»، فَرَأَيْتَ رَبَّكَ وَخَفَ مِنْ خَالِقِكَ؛ تَكُنْ أَسْعَدَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ، ولا تَرْجُ من غير الله تحقيق مرغوبٍ أو سلامةً من مرهوب - من: زوال علة، أو شفاء سُقْمٍ، أو طلب رزق، أو جلب عافية -، وحقَّق رجاءك بالله دون سواه، فالخلق مجبولون على الضعف، عاجزون عن جلب النفع لأنفسهم ودفع الضر عنهم، وهم أعجز عن ذلك لغيرهم، وما رجا أحدٌ مخلوقاً إلا خاب ظنُّه فيه، فلا تعلق أطماعك وأملك بغير الله، فلن تجني سوى العدم وذلل المسألة، وأرْجِ كَرَمَ اللَّهِ وعطاءه وجزيلَ مِنِّه، فرجاء ما عند الله تعبد، وفي ذلِّ القلب لله عزَّة النفس ورفع الدرجات وتحقيق المأمول.

وراحةُ النَّفْسِ في تفويض أمرها لخالقها، ويزداد تعلقها ببارئها إذا تذكَّرتُ أَنَّ الرَّبَّ عَلِيمٌ بحالها، رحيمٌ بأمرها، قديرٌ على كشف ضرِّها، وَلِمَ التَّعَلُّقُ بمخلوقٍ عاجزٍ عن كَشْفِ الضَّرِّ فَتُورِ في العطاء؟! وربُّكَ كافيك جميع أموركَ، وهو متوليها إن ألقيتَ إليه حاجاتك وسلِّمتَ إليه مقاليد أموركَ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

والسَّعِيدُ هو الرَّاعِبُ في رحمة الله، الرَّاهِبُ من عذابه، الخاضع المتذلِّل في عبادته لمولاه، وتلك المحامد السَّنيَّةُ اتَّصفت بها بيوت الأنبياء، قال سبحانه عن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾، والرُّسُلُ سَبَّاقُونَ إلى الرَّغْبَةِ فيما عند الله، قال سبحانه لنبيه محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، وهي تَنَحُّسِرُ عن العبد على قدر ذنوبه، وتَزِيدُ بزيادة إيمانه، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا أراد الله



بعبدِه خيراً، وفَقَهُ لَأَسْتَفْرَاغَ وَسَعِهِ وَبَذَلَ جَهْدَهُ فِي  
الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُمَا مَادَّتَا التَّوْفِيقَ، فَبَقَدَرَ قِيَامَ  
الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فِي الْقَلْبِ يَحْصُلُ التَّوْفِيقُ».

والخشيَّةُ من المخلوقِ ذُلٌّ ومهانةٌ، ومن خَشِيَ من  
خالقه عاش عزيزاً، وفي حياته سعيداً، وأُناز بصيرته  
فكان متذكراً، قال سبحانه: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾،  
وَأَتَعَّظَ بِالْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ، قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً  
لِمَنْ يَخْشَى﴾، وكان كتابُ الله له سعادةً وذكرى ﴿مَا  
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا نَذِكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾، وهي  
موجبةٌ لمغفرةِ الله وجزيل نواله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، فأجعل ربك بين  
ناظريك، ولا تأمن من مكره وحلول عقوبته، ولا  
تخش غير الله في قطع رزق أو تأخر شفاء أو حلول  
شقاء، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُمَيِّتْ  
عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

والعبدُ ضعيفٌ بنفسه مفتقرٌ إلى عونِ ربِّه القوي،  
 وبالأستعانة به ﷺ تستغني عن الأستعانة بالخلق،  
 ومن سَعَى في تحقيقِ مطلوبٍ ولم يكن مستعيناً باللَّه  
 مفتقراً إليه في حصوله؛ أُغْلِقَتْ في وجهه الدروب،  
 وتعسرت أمامه المكاسب، يقول النَّبِيُّ ﷺ  
**«يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ،  
 أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحِذْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا  
 سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»** رواه  
 الترمذي.

والأستعانة عليها مدارُ الدِّينِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ  
 نَسْتَعِينُ﴾، وبها أمر الرُّسُلُ أقوامَهُمْ ﴿قَالَ مُوسَى  
 لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:  
 «الدِّينُ أَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُسْتَعَانَ إِلَّا بِهِ»، وكمالُ  
 غِنَى العبدِ في تعلقه برَبِّه، ومن فضل الله على عباده  
 أَنْ من تعلق به أعانه، فالرِّزْقُ يَتيسرُ بالطَّاعةِ  
 والأستعانة، ويزداد بالتَّوَكُّلِ والأستكانة، قال

سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

والحياةُ مليئةٌ بالآفات والمكاره، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، ولكلِّ مخلوقٍ أعداءٌ من الجنِّ والإنسِ، وفي مُقدِّمتِهِم إبليسُ - لَعَنَهُ اللَّهُ -، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، ولا غنى للعبد من الأحتماء بجناب الله والأستعاذة به وحده والأعتصام بِحِمَاهِ مِنَ الشُّرُورِ، والرَّبُّ متصفٌ بالجبروت والعزة، من أعتصم به لم يَنْلُهْ أذى أحد، وتخلَّفَ عنه الضَّرر ولو مع وجود السبب، قال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم، قال القرطبي رحمتهُ اللهُ: «مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ عَمِلْتُ عَلَيْهِ؛ فَلَمْ يَضُرَّنِي شَيْءٌ إِلَى أَنْ تَرَكْتُهُ فَلَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ بِالْمَهْدِيَّةِ لَيْلًا، فَتَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي، فَإِذَا بِي قَدْ نَسِيتُ أَنْ أَتَعَوَّذَ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ».

والمخلوق يتعرَّضُ للأذى، ولن تَهْنَأَ حياته إِلَّا بالأعتصام بالله والليّادة به، فالضَّرر والنَّفْع كلُّه بيد الله، ومن سعى للإضرار بك لم يتحقَّق له مُنَاهُ ما لم يشأ الله ذلك، قال النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» رواه الترمذي، وقد أمر الله نبيّه أن يستعيذ بخالق الإصباح من شرِّ جميع المخلوقات ومن شر الغاسِقِ والحاسد، والقادرُ على إزالة هذه الظُّلْمَة عن الكون قادرٌ أن يرفع عن المستعيذ ما يخافه ويخشاه، والمعتمِص بالله المستعيذ به في كلِّ شأنٍ في حصنٍ مَكِينٍ من أهلِ الشُّرور والماكرين.

وربُّنا لا مَفْزَعَ لنا في الشَّدائدِ سواه ولا مَلْجَأَ لنا منه إِلَّا إليه، والمستغيثُ بالله المستجير به يطرقُ أخص أنواع الدُّعاء، والأستغاثة بالرَّبِّ العظيم مَفْزَعُ الأنبياء والصَّالِحين في الشَّدائدِ والمكائد، قال سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي

مُؤدِّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١٠٠﴾ ، وقال سبحانه :  
 ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ ، وَمَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ  
 فَنِدَاؤُهُ لَا يُسْمَعُ وَحَاجَاتُهُ لَا تُرْفَعُ ، قال سبحانه :  
 ﴿وَالَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ \*  
 إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا  
 لَكُمْ﴾ ، فإذا حَلَّتْ بِكِ الْخُطُوبُ وَأَشْتَدَّتْ بِكَ  
 الْكُرُوبُ ؛ فَاسْتَعِثْ بِعَلَامِ الْغُيُوبِ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ  
 شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، وإفْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِ  
 الْعِبَادِ نَقَاءٌ فِي الْمَعْتَقِدِ وَسَعَادَةٌ تَعَمُّ الْمَجْتَمِعَ وَطَمَآنِينَةٌ  
 فِي النَّفُوسِ .

### أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا  
 وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ  
 رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

أبوابُ السَّعادةِ والخيرِ تفتحُ بتعلقِ القلبِ باللهِ،  
وتغلقُ أبوابُ الشُّرورِ بالتَّوبةِ والأسْتِغْفارِ، وعافيةِ  
القلبِ في تركِ الآثامِ، ونعيمِ الدُّنيا في أنْجذابِ القلبِ  
إلى اللهِ حبًّا له وخوفًا منه ورجاءً فضله، فالخوفُ  
يُبْعِدُكَ عن معصيةِ اللهِ، والرَّجاءُ يَدْفَعُكَ إلى طاعته،  
ومحبَّتُهُ تَسُوِّقُكَ إليه سوقًا، فَأَجْعَلْ أَعْمَالَكَ كُلَّهَا  
خالصةً لله قائمةً على أكملِ الوجوهِ في الظَّاهرِ  
والباطنِ، مع اليقينِ بأنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ على السَّرَائِرِ  
والنِّيَّاتِ بصيرٌ عليمٌ بالخفِيَّاتِ.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكَم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...

## حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

التَّوْحِيدَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِهِ بَعَثَ اللَّهُ رَسَلَهُ  
وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ، وَحَقِيقَتُهُ إِفْرَادَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالْعِبَادَةِ:  
أَسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ - مِنَ الْأَقْوَالِ  
وَالْأَعْمَالِ، الظَّاهِرَةِ مِنْهَا وَالْبَاطِنَةِ -، فَلِلْقَلْبِ عِبُودِيَّةٌ  
تَخَصُّصُهُ، وَعِبُودِيَّتُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ وَأَكْثَرُ  
وَأَدْوَمُ، وَدُخُولُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ فِي الْإِيمَانِ أَوْلَى مِنْ  
دُخُولِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ؛ فَالْإِيمَانُ الْقَائِمُ بِالْقَلْبِ عِلْمًا  
وَحَالًا هُوَ الْأَصْلُ الْمَقْصُودُ، وَالْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ مَتَمِّمَةٌ  
لَهُ وَتَبَعٌ، وَلَا تَكُونُ صَالِحَةً مَقْبُولَةً إِلَّا بِتَوْشُّطِ عَمَلِ

القلب؛ فهو روحُ العبوديةِ ولُبُّها، وإذا خَلَّتْ الأعمالُ الظاهرة منه كانت كالجسدِ المواتِ بلا روح، وبصلاح القلب صلاحُ الجسدِ كُلِّه، قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفقٌ عليه.

وتفاضلُ العباد بتفاضلِ ما في قلوبهم وبها تَفَاضَلُ الأعمال، وذلك محلُّ نظرِ الرَّبِّ من عباده، قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم.

ومن آكد أعمالِ القلوب: حسنُ الظَّنِّ بالله؛ فهو من فروض الإسلام وأحدُ حقوقِ التَّوْحِيدِ وواجباتِهِ، ومعناه الجامعُ: كلُّ ظنٍّ يليقُ بكَمالِ ذاتِ اللهِ سبحانه وأسمائه وصفاته، وهو فرع عن العلم به ومعرفته، ومبناه على العلم بسعة رحمة اللهِ، وعزته وإحسانه،



وقدرته وعلمه، وحسن اختياره، فإذا تمّ العلمُ بذلك  
أُمر للعبد حسنَ الظنِّ برّبهِ ولا بد، وقد ينشأ من  
مشاهدة بعض أسماء الله وصفاته.

ومن قام بقلبه حقائق معاني أسماء الله وصفاته  
قام به من حسن الظنِّ ما يناسب كلّ اسم وصفة؛ لأن  
كلّ صفة لها عبودية خاصة وحسنُ ظنٍّ خاصٍّ بها.

وكمال الله وجلاله وجماله وإفضاله على خلقه  
موجبٌ حسنَ الظنِّ به ﷺ، وبذلك أمر الله عباده في  
قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال سفيان  
الثوري رحمه الله: «أحسنوا الظنَّ بالله»، وأكد النبي ﷺ

قبل موته على ذلك لعظيم قدره، قال جابر رضي الله عنه:  
«سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: لَا  
يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ» رواه  
مسلم.

وقد أمتدح الله عباده الخاشعين بحسن ظنهم به،  
وجعل من عاجل البشرى لهم تيسير العبادة عليهم

وَجَعَلَهَا عَوْنًا لَهُمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ \* الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وقد نال الرُّسُلُ ﷺ المنزلة الرفيعة في معرفتهم بالله؛ ففَوَّضُوا أُمُورَهُمْ إِلَيْهِ حُسْنَ ظَنٍّ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ، فإِبْرَاهِيمَ ﷺ تَرَكَ هَاجِرَ وَأَبْنَاهَا إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْبَيْتِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، ثُمَّ وَلِيَ إِبْرَاهِيمَ مِنْطَلِقًا فَتَبِعْتَهُ هَاجِرَ ﷺ وَقَالَتْ: «يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَا لَا يُضَيِّعُنَا» رواه البخاري، فكان من عاقبة حسن ظنها بالله ما كان، فنَبَعَ مَاءً مَبَارَكًا، وَعُمِرَ الْبَيْتُ، وَبَقِيَ ذِكْرُهَا خَالِدًا، وَصَارَ إِسْمَاعِيلُ نَبِيًّا، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامُ الْمُرْسَلِينَ.

ويعقوب ﷺ فَقَدَ أَبْنَيْنِ لَهُ، فَصَبَرَ، وَفَوَّضَ أَمْرَهُ لِلَّهِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾، وَبَقِيَ

قلبه ممتلئاً بحسن الظَّنِّ باللهِ وأَنَّه خير الحافظين ،  
 وقال : ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ  
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ، وأمر ﷺ أبناءه بذلك ، وقال :  
 ﴿يَبْنَئِ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ  
 رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ .

وبنو إسرائيل لحقهم من الأذى ما لا يطيقون ،  
 ومع عِظَمِ الكُربِ يبقَى حَسَنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ فِيهِ الْأَمَلُ  
 وَالْمَخْرَجُ ، فقال موسى ﷺ لقومه : ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ  
 وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، وأشدَّ الخُطْبُ بِمُوسَى ﷺ وَمَنْ  
 مَعَهُ ، فَالْبَحْرُ أَمَامَهُمْ ، وَفِرْعَوْنُ وَجُنْدُهُ مِنْ وَرَائِهِمْ ،  
 وَحِينَهَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : ﴿إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾ ، فَكَانَ  
 الْجَوَابُ مِنَ النَّبِيِّ الْكَلِيمِ شَاهِدًا بِعَظِيمِ ثِقَتِهِ بِاللَّهِ  
 وَحَسَنِ ظَنِّهِ بِالرَّبِّ الْقَدِيرِ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي  
 سَيَهْدِينِ﴾ ، فَآتَى الْوَحْيَ بِمَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِ  
 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ

كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَجْنَانًا  
مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٠﴾.

وأعظم الخلق عبوديةً لله وحسنَ ظنٍّ به نبينا  
محمدٌ ﷺ، آذاه قومُه، فبقي واثقاً بوعد الله ونصره  
لدينه، قال له ملك الجبال: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ  
الْأَخْشَبِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ  
اللَّهُ مِنْ أَضْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً**» متفق  
عليه، وفي أشدِّ الضيق وأحلكه لا يفارق نبينا ﷺ  
حسنَ الظنِّ بربه، أخرج من مكة وفي الطريق أوى إلى  
غار، فلحقه الكفار وإذا بهم حوله فيقول لصاحبه مثبتاً  
إياه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، قال أبو بكر رضي الله عنه:  
«قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَيَّ  
قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: **يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا  
ظَنَّاكَ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا**» متفق عليه.

ومع ما لاقاه من أذى وكربٍ وقاتلٍ من كلِّ جانبٍ  
إلا أنه واثق ببلوغِ هذا الدينِ إلى الآفاقِ على مرِّ

العصور، وكان يقول: «**لَيْبُلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ**» رواه أحمد، وأخترط أعرابيُّ السَّيْفِ - أَي: سَلَّهُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**فَأَسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا - أَي: بَارِزًا بِهِ - ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ - ثَلَاثًا - ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ**» متفقٌ عليه، وعند أحمد: «**فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ**».

وَالصَّحَابَةُ أَشَدُّ الْخَلْقِ يَقِينًا بِحَسَنِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾، جَاءَ ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُسِرَّ فِي صَلَاتِهِ وَقِرَاءَتِهِ أَوْ يَرُدَّ إِلَيْهِ جَوَارِهِ - أَي: يَنْقُضُ عَهْدَ الدَّفَاعِ عَنْهُ، وَيُمْكِنُ كَفَّارَ قَرِيشٍ مِنْهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جَوَارِكَ، وَأَرْضَى**

بِجَوَارِ اللَّهِ وَعَبَّكَ» رواه البخاري، وقال عمر رضي الله عنه :  
«أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَأْفَقَ ذَلِكَ مَالٌ  
عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُ يَوْمًا،  
قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، قَالَ: فَقَالَ لِي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟** قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَاهُ  
أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا  
أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟** فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه  
أبو داود.

وخديجة سيِّدة نساء العالمين جاءها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أوَّلَ بدء الوحي فقال: **«لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي،** قَالَتْ  
لَهُ خَدِيجَةُ رضي الله عنها: كَلَّا؛ أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ  
أَبَدًا، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ،  
وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ،  
وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» متفق عليه.

وعلى هذا سار سلف الأمة، قال سفيان رضي الله عنه :  
«مَا أَحِبُّ أَنْ حِسَابِي - أَيُّ: مُجَازَاتِي عَلَى الْحَسَنَاتِ

وَالسَّيِّئَاتِ - جُعِلَ إِلَى وَالِدَيَّ، رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ  
وَالِدَيَّ»، وكان من دعاء سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحَسْنَ الظَّنِّ بِكَ».

وفي الجِنِّ صالحون، ظنّونهم باللّٰه حسنة،  
يوقنون بقوة اللّٰه، وَسَعَةَ عِلْمِهِ؛ فكان من قولهم:  
﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.

وإنّ من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأَبْرَهُ،  
ليس تألياً وإنما حُسْنُ ظَنٍّ به تعالى، والمؤمن مِنْ  
شأنه حُسْنُ الظَّنِّ بربه في كلِّ حين وعلى كلِّ حال،  
وأولى ما يكون كذلك إذا دعاه وناجاه موقناً بقربه،  
وأنه يجيب مَنْ دعاه ولا يُخَيِّب مَنْ رجاه.

ومن أسباب قبول التَّوْبَةِ: حَسْنُ ظَنِّ صاحبها  
بربه، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه: «أَذْنَبَ عَبْدِي  
ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ،  
أَعْمَلَ مَا شِئْتُ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» متفقٌ عليه.

وفي الشَّدائد والمحن تَنْصَعُ الظُّنونُ الحسنة  
وتتكشف ظنونُ السَّوءِ، ففي أحدٍ كان من شأن أهل  
الإيمان الثَّبَاتُ، وغيرُهُم يظنون بالله غير الحق ظنَّ  
الجاهلية، وفي الأحزاب تعددت الظُّنون بالله، قال  
اللَّه عن طائفة: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا  
شَدِيدًا﴾ \* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿﴾، وأما الصَّحابة رضي الله عنهم فأيقنوا أنَّ المحن  
أبتلاء من الله يعقبها النَّصر والفرج، قال سبحانه عنهم:  
﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ \*.

والمَخْرَج عند الضِّيق والكروب والهموم: حسنُ  
الظَّنِّ بالله؛ فالثلاثة الَّذِينَ خَلَفُوا لم يَكْشِفْ عنهم ما حلَّ  
بهم من الكرب إلا حسنُ ظنِّهم بالله، قال سبحانه:  
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا  
رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا  
إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ \*.



والله قويٌّ قديرٌ، ونصره لعباده وأوليائه ليس دونه غالبٌ، ومن اليقين الثقة بنصره، قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

وهو سبحانه رحيم رحمن، من آمن به وعمل الصالحات ورجا نوال رحمته نالها، قال النبي ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ: كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» متفق عليه.

ومن ضاق به عيشه فحسن ظنه ساعة وفرج، قال النبي ﷺ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ؛ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ؛ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» رواه الترمذي، قال الزبير بن العوام رضي الله عنه لأبنة عبد الله: «يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزَتْ عَنْهُ فِي شَيْءٍ - أَيْ: عَنِ سَدَادِ الدِّينِ -؛ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةَ! مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي

كُرْبَةً مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ» رواه البخاري.

وهو سبحانه واسع المغفرة والعطاء، مَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِ فِي غِنَاهُ وَكِرْمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ أَعْطَاهُ سُؤْلُهُ، ينزل سبحانه إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ فيقول: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» متفق عليه، ويدها سبحانه مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفْقَةٌ، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

وَاللَّهُ تَوَّابٌ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْعِبَادِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيئُ اللَّيْلِ، وَمِنْ كِمَالِ صِفَاتِهِ لَا يَرُدُّ سَبْحَانَهُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِذَا دَنَا أَجْلُهُ وَوَدَعَ دُنْيَاهُ وَأَقْبَلَ عَلَى رَبِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﷻ» رواه مسلم.

في هذه العبادة أمثالُ أمرِ الله، وتحقيقُ عبودِيَّته، وللعبد من ربِّه ما ظنَّ به، قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي» متفق عليه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ ظَنَّهُ، ذَلِكَ بَأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ سُبْحَانَهُ».

وإذا رُزِقَ العبدُ حُسنَ الظَّنِّ بربِّه؛ فقد فتح الله عليه بابَ خيرٍ في الدِّينِ عظيم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ».

وأعمال النَّاسِ على قدرِ ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسنَ الظَّنِّ بالله فأحسنَ العملَ، وأما الكافر فأساءَ بالله الظَّنَّ فأساءَ العملَ.

في هذه العبادة حُسنُ الإسلامِ وكمالُ الإيمانِ وهي طريقُ الجَنَّةِ لصاحبها.

عبادةٌ قلبيةٌ تورث التَّوَكُّلَ على الله والثِّقَّةَ به، قال ابن القيم رحمته الله: «على قدر حُسنِ ظنِّك بربِّك ورجائك

له يكون توكلك عليه، ولذلك فسّر بعضهم التَّوَكَّلَ بحسن الظَّنِّ باللَّهِ، والتَّحْقِيقُ: أن حُسْنَ الظَّنِّ به يدعوهُ إلى التَّوَكُّلِ عليه؛ إذ لا يتصور التَّوَكُّلُ على مَنْ ساء ظنك به، ولا التَّوَكُّلُ على مَنْ لا ترجوه».

ومن آثار هذه العبادة: طمأنينة القلب، والإقبال على الله، والتَّوْبَةُ إليه، ولا أشرح للصِّدْر ولا أوسع له - بعد الإيمان - من الثِّقَّةِ باللَّهِ ورجائه، فيه ما يدعو أهله للتَّفَاوُلِ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**» متفق عليه، قال الحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «التَّشَاؤْمُ: سُوءُ الظَّنِّ باللَّهِ، والتَّفَاوُلُ: حُسْنُ الظَّنِّ باللَّهِ».

هو عونٌ لصاحبه على الكرم والشَّجاعة، ويورثه القوَّة، قال أبو عبد الله الساجي رَحِمَهُ اللهُ: «من وثق باللَّهِ؛ فقد أحرز قوته، وهو خير الزاد ونعم العدة»، قيل لسلمة بن دينارٍ رَحِمَهُ اللهُ: «يا أبا حازم! ما مَالُكَ؟ قال: الثِّقَّةُ باللَّهِ، واليأس مما في أيدي الناس».

وَمَنْ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ سَخَتْ نَفْسُهُ وَجَادَتْ بِمَالِهِ  
 مُوقِنًا بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾،  
 قَالَ سَلِيمَانُ الدَّارَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ  
 فِي حُسْنِ خُلُقِهِ، وَأَعْقَبَهُ الْجِلْمَ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي  
 نَفَقَتِهِ، وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ».

وَهُوَ حَادٍ عَلَى الرَّجَاءِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالثِّقَةِ  
 بِوَعْدِهِ، وَفَعَلَ الْخَيْرَ طَمَعًا بِفَضْلِهِ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ:  
 ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾.

وَاللَّهُ يِعَامِلُ عِبَادَهُ عَلَى قَدْرِ ظَنُونِهِمْ بِهِ، وَالْجِزَاءُ  
 مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَمَنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ذَلِكَ، وَمَنْ ظَنَّ  
 سِوَاهُ فَقَدْ خَسِرَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: **أَنَا  
 عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا  
 فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ  
 حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُخَيِّبُهُ الْبَتَّةَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَقُولُ مَنْ أَحْسَنَ الظَّنِّ بِرَبِّهِ: ﴿هَؤُلَاءِ أَقْرَأُ وَأَكْنِيئَةٌ﴾.

وبعد؛ أيُّها المسلمون:

فَاللَّهُ كَرِيمٌ كَبِيرٌ قَوِيٌّ عَظِيمٌ، إِذَا أَرَادَ شَيْئاً قَالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، وَعَدَّ بِحِفْظِ كِتَابِهِ، وَنَصَرَ دِينَهُ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيَفْرَجُ كُرُوبَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ.

وَمَنْ أَزْدَادَ عِلْمُهُ بِاللَّهِ؛ زَادَ يَقِينُهُ بِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ الظَّنَّ بِهِ؛ فَهُوَ لَجْهَلِهِ بِكَمَالِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

وَمَنْ ثَمَارَ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ: حُسْنُ الظَّنِّ بِهِ، وَالْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ، وَتَفْوِيضُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

حقيقةُ الظَّنِّ الحَسَنِ بِاللَّهِ يُظْهِرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ ،  
وإنما يكون نافعا مع الإحسان، وأحسَنُ النَّاسِ ظَنًّا  
بِرَبِّهِمْ أَطْوَعُهُمْ لَهُ ، وكَلَّمَا حَسُنَ ظَنُّ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ حَسُنَ  
وَلَا بَدَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ سَاءَ مِنْهُ الْفِعْلُ سَاءَتْ ظَنُونُهُ ،  
ومتى قارن حُسْنُ الظَّنِّ فِعْلَ الْمَعَاصِي كَانَ أَمْنًا مِنْ  
مَكْرِ اللَّهِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ إِنْ حَمَلَ صَاحِبَهُ عَلَى الطَّاعَةِ  
فَهُوَ النَّافِعُ ، وَإِنْ نَقَصَ ذَلِكَ فِي الْقَلْبِ ظَهَرَتْ عَلَى  
جَوَارِحِهِ الْمَعَاصِي .

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...

## التعلق بالله وحده

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛  
فِبِالتَّقْوَى تُسْتَنَارُ الْبَصَائِرُ وَالْقُلُوبُ، وَتُحَطُّ الْخَطَايَا  
وَالذُّنُوبُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِدِينٍ مُوَافِقٍ لَلْفِطْرِ الْقَوِيمَةِ  
وَالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، صَالِحٍ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، جَامِعٍ  
بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْأَعْتَادِ، لَا  
يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْخَلَائِقِ دِينًا سِوَاهُ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فِي هَذَا الدِّينِ كَلِمَةٌ مِنْ قَالِهَا صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ  
وَعَمَلٍ بِمُقْتَضَاهَا مَبْتَغِيًّا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِلَا  
حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، هِيَ أَطْيَبُ



الكلام، وأفضل الأعمال، وأعلى شعب الإيمان، من قالها حقاً أرتقى إلى أرفع منازل الدين، والتَّطَقُّبُ بها لا يكفي للدُّخول في الإسلام أو البقاء عليه؛ بل يجب مع ذلك أن يكون المسلم عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها - من نفي الشُّرك وإثبات الوحدانية لله - معتقداً صحة ما تضمَّنَتْه وأقتضته.

والمسلمُ صادقٌ في إيمانه وعقيدته، مستسلمٌ لله في الحكم والأمر، وفي الشرع والقدر، لا ينزل حوائجه إلا بالله، ولا يطلب تفريج كربيه إلا منه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ودعاؤه وحده - سبحانه - عبادة جليلة من أفضل العبادات، قال ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ **الدُّعَاءِ**» رواه أحمد، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ: الدُّعَاءُ».

وَإِذَا حَلَّتْ بِكَ الْحَوَادِثُ وَالْكَرُوبُ، وَأَغْلِقْتَ فِي  
 وَجْهِكَ الْمَسَالِكَ وَالْدُرُوبَ؛ نَادِ الْعَظِيمَ فَإِنَّ مَنْ سَأَلَهُ  
 أَعْطَاهُ، وَمَنْ لَازَبَهُ حِمَاهُ، يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
 لِأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا  
 أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ  
 عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ  
 لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ  
 إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» رواه الترمذي.

ولا تستكنف عن سؤال ربك ما قلَّ من الأمور،  
 يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشُّسْعَ؛  
 فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُسِرَّهُ اللَّهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ» رواه أبو يعلى، وأما  
 الميِّتُ والغائبُ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً  
 فضلاً عن نفعه غيره، والميِّت محتاج إلى من يدعو له  
 كما أمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زَرْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَتَرَحَّمُ  
 عَلَيْهِمْ وَنَدْعُو لَهُمْ لَا أَنْ يَسْتَغَاثَ بِهِمْ.

وربُّنا سبحانه مَتَّصِفٌ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَمِنَ الْقَدْحِ  
 فِي رَبوبِيَّتِهِ وَالتَّنْقِصِ لِأَلوهِيَّتِهِ: أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ  
 وَبَيْنَهُ وَسَائِطَ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ:  
 ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

ومما يُنَاقِضُ كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ: إِرَاقَةُ الدِّمَاءِ لِغَيْرِ  
 اللّهِ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ عِبَادَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِلذَّلِّ  
 وَالخُضُوعِ لِرَبِّ الْبَيْتِ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾،  
 وَالطَّوَافُ لِغَيْرِ اللّهِ - مِنَ الْأَضْرَحَةِ وَالقُبُورِ - مُوجِبٌ  
 لِلحَرَمَانِ مِنَ الْجَنَّةِ.

وَالحَلْفُ بِاللّهِ صَدَقًا - فِي مَوَاطِنِ الْحَاجَةِ -  
 مِنْ تَعْظِيمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالحَلْفُ بِغَيْرِهِ أَسْتِخْفَافٌ  
 بِجَنَابِ الْبَارِي ﷻ، لِذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ  
 بِغَيْرِ اللّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

ومن آتخذ حروزاً لدفع العين عنه أو جلب النفع له؛ فقد دعا عليه المصطفى ﷺ بالألّا يُحَقِّقَ اللَّهُ لَهُ مبتغاه، وبأن يصاب بضد ما قصده، قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ**» رواه أبو داود، وقد أمسك النبي ﷺ عن بيعة من علّق التمام، يقول عقبه بن عامر الجهني رضي الله عنه: «أَقْبَلَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً، وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايَعْتَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَتَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: **إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً؛** فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: **مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**» رواه أحمد.

فَعِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْأَحْزَانِ أَلْجَأَ إِلَى الْوَاحِدِ الدِّيَانِ فَنِعْمَ الْمَجِيبُ هُوَ، وَمَنْ تَعَلَّقَتْ نَفْسَهُ بِاللَّهِ وَأَنْزَلَ بِهِ حَوَائِجَهُ وَأَلْتَجَأَ إِلَيْهِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ؛ كَفَاهُ كُلَّ سؤُلهِ، وَيَسِّرَ لَهُ كُلَّ عَسِيرٍ.

وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ أَوْ سَكَنَ إِلَى عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ وَتَمَائِمِهِ، وَأَعْتَمَدَ عَلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى

ذلك وخذله، قال في تيسير العزيز الحميد: «وهذا معروفٌ بالنُّصوص والتَّجارب».

ومن معاول هدم الدِّين: إتيان السَّحرة والمشعوذين، وسؤال الكهَّان والعرفَّان، قال ﷺ:  
**﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾**، وفي الحديث: **«مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»**  
 رواه أحمد، ومن سأل السَّحرة الكيد بالآخرين عاد وبال مكره عليه، قال تعالى: **﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾**.

والظُّلْمة لا تدفع بالظُّلْمة، ودهماء السُّحر يُدفع بنور القرآن لا بسحرٍ مثله **﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾**، فحافظ - أيها المسلم - على عقيدتك، فهي أنفـس ما تملك، وأعزُّ ما تدخر، والشُّرك يطفئ نور الفطرة، وسببُ الشَّقَاء وتسلُّط الأعداء.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿فَأَسْتَمْسِكُ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ<sup>ط</sup> إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \*  
وَيَأْتِيهِ لَذِكْرُ<sup>ط</sup>كَ وَلِقَوْمِكَ<sup>ط</sup> وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

فالرُّكْنُ الثَّانِي بعد الشَّهادتين الصَّلَاة، وهي أَوَّلُ ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، فلا تتهاون بها مع جماعة المسلمين، ولا تُؤثر الكسل على طاعة ربِّ العالمين، ولا تزهد فيما أعده الله للمحافظين عليها من جزيل الأعطيات، وعلى قدر صلة العبد بربه تنفتح له الخيرات، وتجنَّب الذُّنوب والأوزار؛ فإنها تُثقلُ عليك الطاعات.

وفي الدَّعوة إلى الله إعزازٌ لدين الله، وأقتداءٌ بالأنبياء والمرسلين، وهي أحسن القول وأكرمهُ، وتحسُّس الدَّاء، وضع الدَّواء المناسب له، وأعرف حال المدعوِّين وما يحتاجون إليه، وتحمِّل همَّ النَّاس ولا تُحمِّل النَّاس همومك.

وأكثر من التَّوْبَةِ وَالْأَسْتِغْفَارِ، فَالْعِبْرَةُ بِكَمَالِ  
 النَّهْيَةِ لَا بِنَقْصِ الْبِدَايَةِ، وَآيَةُ قَبُولِ الْحَسَنَةِ إِتْبَاعُ  
 الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةِ، يَقُولُ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
 يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ؛ فَأَمَّا دَاوُكُمْ فَالذُّنُوبُ،  
 وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالْأَسْتِغْفَارُ»، وَهُوَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّاتِ،  
 وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ وَالْمَتَاعِ الْحَسَنِ وَدَفْعِ الْبَلَاءِ، يَقُولُ  
 أَبُو الْمُنْهَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ  
 أَحَبَّ مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ».

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى  
 نَبِيِّهِ ...



## قَوَادِحُ التَّوْحِيدِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى،  
وَأَسْتَمْسِكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.

أَيُّهَا الْمَسْلَمُونَ:

سَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي كِمَالِ عِبَادِيَّتِهِ لِلَّهِ، وَتَحْقِيقُ  
الْعُبُودِيَّةِ يَكُونُ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَأَتْبَاعِ هَدْيِ  
النَّبِيِّ ﷺ، وَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مُخْلِصًا  
لِلَّهِ كَانَ عَمَلُهُ هَبَاءً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا  
عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، وَإِذَا أَخْلَصَ فِيهِ  
لِلَّهِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ الْعَمَلُ مَرْدُودًا  
عَلَيْهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا  
لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَإِذَا كَانَ الْعَمَلُ  
خَالِصًا صَوَابًا كَانَ مُتَقَبَّلًا مَشْكُورًا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠﴾.

والدين قائم على نفي وإثبات، لا يصلح إسلام المرء إلا بهما: تبرؤ من الآلهة وأهلها، وإثبات العبودية لله وحده، قال ﷺ: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾»، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ» رواه مسلم.

وأعظم أمر في الإسلام الأمر بالتوحيد، وأعظم نهي فيه النهي عن ضده، سئل النبي ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» متفق عليه، ودعوة الرسل متفقة على الأمر بإفراد الله بالعبادة والتحذير من الشرك أو الوقوع في حماه، قال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿١٠﴾».

ومن لَأَزَمَ عِبَادَةَ اللَّهِ كَمَا أَمَرَ ﷺ؛ أَمِنَ فِي نَفْسِهِ  
وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَدَارِهِ، وَأَمِنَ فِي قَبْرِهِ وَفِي يَوْمِ الْحَشْرِ  
وَالْحِسَابِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا  
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

والتَّوْحِيدُ الْحَقُّ مُمَحَّصٌ لِلذُّنُوبِ، مَاحٌ لِلخَطَايَا،  
مَانِعٌ مِنْ وُلُوجِ النَّارِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَإِنَّ  
اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ؛ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي  
بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ؛ دَخَلَ  
الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَصْفِهِمْ  
بِقَوْلِهِ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا  
يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ فَأَفِيدَتْهُمْ  
مُتَعَلِّقَةٌ بِاللَّهِ، وَقُلُوبُهُمْ مَفُوضَةٌ أُمُورِهَا لَهُ.

وَالشَّرْكَ وَبَالُهُ وَخِيمٌ، يُحْبِطُ الْعَمَلَ وَيُسْخِطُ  
الرَّبَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكَ لِيَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ ،  
 وقال ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً؛  
**دَخَلَ النَّارَ**» رواه البخاري؛ بل إنه يُوجِبُ الخلودَ في  
 النار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ  
 وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ، ولأنَّ الشِّرْكَ يُوجِبُ  
 الهَلَاكَ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ؛ دعا الخليل إبراهيم عليه السلام  
 رَبَّهُ أَنْ يَحْفَظَهُ مِنْهُ: ﴿وَاجْتَبِنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ،  
 قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «وَمَنْ يَأْمُنُ الشِّرْكَ عَلَى نَفْسِهِ  
 بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ».

وخيرُ ما يدعو إليه الدَّاعِيَةُ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وما تدلُّ  
 عليه، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي عنه: «**إِنَّكَ تَأْتِي  
 قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ:  
 شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» متفقٌ عليه.

ومن دعا غيرَ الله فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، قال تعالى:  
 ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ  
 فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، ومن جثا عند صنمٍ أو خضع

لِقَبْرِ يَرْجُو نَفْعَهُ فَقَدْ طَلَبَ مُحَالًا وَحَسِبَ السَّرَابَ مَاءً،  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا  
 يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ وَإِذَا  
 حُسِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

وَدُعَاءُ الْأَمْوَاتِ وَسُؤَالُهُمُ الْحَوَائِجِ نِدَاءٌ لَا يُسْمَعُ،  
 وَكَرْبَاتٌ لَا تُفْرَجُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾.

وَالْغُلُوفُ فِي الْأَمْوَاتِ وَالصَّالِحِينَ سَبَبٌ كَفَرَ بَنِي آدَمَ  
 وَتَرَكَهُمْ دِينَهُمْ، وَقَدْ حَذَّرَ مِنْهُ الْمِصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ  
 مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوفُ فِي الدِّينِ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَشَرُّ  
 الْخَلْقِ مَنْ عَكَفَ عَلَى الْقُبُورِ وَدَعَاَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ،  
 قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِأُمَّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:  
 «أَوْلَيْكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ - أَوْ الْعَبْدُ  
 الصَّالِحُ - بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ  
 الصُّورَ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالسَّحَرُ يُطْفِئُ نُورَ الْإِيمَانِ وَيَهْدِمُ الْإِسْلَامَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، وَإِتْيَانُ الْكُهَّانِ فَسَادٌ فِي الدِّينِ وَنَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ ﷺ» رواه أحمد.

والتَّمَائِمُ - من الحِلْقِ والخِيوطِ والأَصْدَافِ ونحوها - لا تزيْدُ لِإِسْمِهَا إِلَّا وَهْنًا وَضِعْفًا فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، فَقَالَ: أَنْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا» رواه أحمد، وَلُبْسُ التَّمَائِمِ شُرْكٌ بِاللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ» رواه أحمد، وَمَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْلَقِ فَهَلَكَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛

وَكِلَ إِلَيْهِ» رواه أحمد والترمذي.

والأشجارُ والأحجارُ لا تُرْتَجَى البركةُ منهما ولا بهما، وإنَّما هي مِنْ مخلوقاتِ اللَّهِ لا تُضَرُّ ولا تَنْفَعُ.

وإِراقَةُ الدِّماءِ بِالقُرْبانِ لا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَقَعَ فِي أَوْحالِ الشَّرْكِ، قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثاً» رواه مسلم.

والنَّذْرُ عِبادَةٌ لا تُصَرَفُ لِغَيْرِ اللَّهِ، قال عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ» رواه البخاري.

وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ أَعَاذَهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَى غَيْرِهِ خَذَلَهُ اللَّهُ، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً؛ فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم.

وَإِذَا حَلَّتْ بِكَ نَوَائِبُ الدَّهْرِ وَكُرُوبُ الزَّمَانِ؛ فَلَا تَسْتَعِثُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا تَدْعُ غَيْرَهُ، وَلَا تَخْضَعُ لِمَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ، أَوْ رُفَاتٍ فِي لَحْدِهِ، وَأَرْفَعُ مُبْتَغَاكَ إِلَى مَنْ فِي السَّمَاءِ فَهِنَاكَ يُجَابُ الدُّعَاءُ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾، وَلَا مَفَرَّ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، وَإِذَا أَصَابَتْكَ مُصِيبَةٌ فَقَابِلْهَا بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، قَالَ عَلْقَمَةَ: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ».

وَلَا تَسَخِّطْ مِنَ الْمَكْتُوبِ فَالَسَخَطُ لَا يَزِيلُهَا، وَأَحْذِرِ النَّدَمَ عَلَى قَلَّةِ الْحَذَرِ قَبْلَ وَقُوعِ الْقَدَرِ بِكَلِمَةِ «لَوْ»؛ فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، فَفَوِّضْ أُمُورَكَ إِلَى



اللَّهِ، فَلَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُسِمَ لَكَ مِنْهَا ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾، قَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَبْنِهِ: «يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ».

وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْأَسْبَابِ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ قَدْخٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَتَعْطِيلُ السَّبَبِ عَجْزٌ، وَالوَاجِبُ فَعْلُ الْأَسْبَابِ الْمُبَاحَةِ مَعَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، وَبِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ يَتَيَسَّرُ الْعَسِيرُ، وَتُبْسَطُ الْأَرْزَاقِ، وَتُفْرَجُ الْكُرُوبُ.

وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ غُرُورٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ قَنُوطٌ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ مَعَ الْمَحَبَّةِ سَبِيلُ الْأَعْتِدَالِ.

وَالشِّرْكَ لَهُ أَبْوَابٌ خَفِيَّةٌ يَسْعَى الشَّيْطَانُ جَاهِدًا أَنْ يَلِجَ مِنْهَا الْعِبَادَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؛ فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ: الرِّيَاءُ» رواه أحمد.

وَالرِّيَاءُ دَاءُ الْعَامِلِينَ، يُفْسِدُ الْعَمَلَ وَيُغْضِبُ الرَّبَّ، وَهُوَ أَخَوْفُ عَلَى الصَّالِحِينَ مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: الشِّرْكَ الْخَفِيُّ - يَقُومُ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ -» رواه ابن ماجه.

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْتَجَى بِهِ ثَوَابُ اللَّهِ وَحَدَهُ، لَا يُرَادُ بِهِ زُخْرُفُ الدُّنْيَا، وَمَنْ صَرَفَ قَلْبَهُ بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ إِلَى زِينَةِ الْحَيَاةِ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَخَسِرَ فِي آخِرَتِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي

الْآخِرَةَ إِلَّا التَّكَاثُرَ وَحَيْطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلُ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾

وَلَا أَحَبَّ عِنْدَ الْمُسْلِمِ مِنَ اللَّهِ، وَلَا أَجَلَ فِي قَلْبِهِ  
مِنَهُ تَعَالَى، فَهُوَ الْعَظِيمُ فِي فِئَادِهِ، وَالْكَبِيرُ فِي نَفْسِهِ،  
وَالصَّادِقُ فِي مَحَبَّتِهِ، لَا يَحْلِفُ إِلَّا بِهِ وَحْدَهُ، وَالْحَلْفُ  
بِغَيْرِهِ سَبْحَانَهُ - كَالْكَعْبَةِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْأَمَانَةِ، وَالْوَلِيِّ -  
شُرْكَ فِي التَّوْحِيدِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ  
حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ - أَوْ أَشْرَكَ -» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَالْإِكْتِثَارُ مِنَ الْحَلْفِ مُنَافٍ لِتَعْظِيمِ اللَّهِ فِي  
الصُّدُورِ؛ فَأَحْفَظْ يَمِينَكَ وَلَوْ فِي صَدِّقِكَ، قَالَ  
سَبْحَانَهُ: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾، وَأَحْذَرُهَا فِي كَذِبِكَ  
فَهِيَ الْعُمُوسُ.

وَمَنْ تَعْظِيمَ اللَّهِ: تَصَدِّقُ الْحَالِفِ بِاللَّهِ - وَلَوْ  
كَانَ الْمُسْتَمْعُ يَعْلَمُ كَذِبَ الْحَالِفِ -، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
«لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصُدِّقْ، وَمَنْ

حَلِفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ» رواه ابن ماجه.

ومن إجلالِ الله: أَلَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ» رواه أبو داود.

وَدَمُّ الدَّهْرِ وَتَقَلُّبُ أَحْوَالِهِ - مِنْ حَرٍّ أَوْ قَرٍّ - أَذِيَّةٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، قال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» رواه البخاري.

وَأَجَلَ الدِّينِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأُعِدَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَالسُّخْرِيَّةُ بِالذِّينِ أَوْ بِأَحْكَامِهِ أَوْ أَهْلِهِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهِ تُخْرِجُ الْمَرْءَ مِنَ الْإِسْلَامِ، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْدِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ».

وَلَا تَظُنَّ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ مِنْ أَسْتِحْقَاقِكَ أَكْثَرَ مِمَّا  
 أَعْطَيْتَ، أَوْ تَحْتَقِرَ نِعْمَةً فِي يَدِ غَيْرِكَ مَنَحَهَا اللَّهُ لِإِيَّاهِ،  
 فَذَاكَ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ، فَكُلُّ مَا فِي الْكُونِ بِأَمْرِ اللَّهِ  
 وَحِكْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ  
 الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ  
 كُلَّهُ لِلَّهِ﴾.

والتَّصْوِيرُ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، صَاحِبُهُ مَتَوَعَّدٌ  
 بِالنَّارِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي  
 النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا  
 فِي جَهَنَّمَ» متفق عليه.

وَأَقْدَرُ رَبِّكَ حَقَّ قَدْرِهِ، فَهُوَ الْعَظِيمُ فِي مُلْكِهِ،  
 الْمُسْتَوِي عَلَى عَرْشِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَشْرِيعَاتِهِ؛ فَحَافِظُ  
 عَلَى مَا أْفْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي  
 وَقْتِهَا، وَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِيهَا فَإِنَّهَا عَمُودُ الدِّينِ، قَالَ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ

الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ» رواه الترمذي، وكن متوجّهاً إلى ربّك في جميع أحوالك تصلح أعمالك.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

فالدين أنفس ما تملك، فأحفظ دينك بالبُعد عن  
الفتن؛ فإنها تأخذ بالقلوب وتجلب الشبهات  
والشُرور، قال عليه الصلاة والسلام: «**وَمَنْ أَسْتَشْرَفَ  
إِلَيْهَا - أَي: تَطَّلَعَ إِلَيْهَا - أَخَذَتْهُ**» رواه البخاري.

وغض البصر عن النساء المحرمات؛ زكاءً  
للنفس، وطاعة لله، ورفعاً في الدرجات، قال ﷺ:  
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ  
أَزْكَى لَهُمْ﴾.

وحلية المرأة في سترها، وجمالها في حجابها،  
وزينتها بتمسكها بدينها، ونساء الصحابة مثالٌ يُحتذى  
بهنَّ في الحجاب والستر والحياء، قال سبحانه:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾.

وَسَمَاعُ الْأَغَانِي مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي تُظْلِمُ الْقَلْبَ  
وَتَصُدُّ عَنِ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ  
أُمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ - أَي: الزَّانَا - ، وَالْحَرِيرَ ،  
وَالْحَمْرَ ، وَالْمَعَازِفَ» رواه البخاري، وخير ما يَسْمَعُهُ  
العبدُ كلامُ ربِّ العالمين، فيه النُّورُ والهدى والشِّفاء.

والمالُ الحلالُ؛ صلاحٌ للدين، وقوَّةٌ في البدن،  
وهدايةٌ للأولاد، وبركةٌ في العطاء، وسببٌ في إجابة  
الدُّعاء، وأقتداءٌ بالأنبياء، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ  
كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، والمالُ الحرامُ  
ممحوقُ البركة، كثيرُ الضرر، صاحبه طويلُ النَّدَمِ،  
مردودُ الدُّعاء.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمْرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...



## حمايةُ جناب التَّوْحِيدِ وِحْمَاهُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ...

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - حَقَّ التَّقْوَى؛  
فَمَنْ أَتَّقَى رَبَّهُ نَجَا، وَمَنْ صَدَّقَهُ لَمْ يَنْلُهُ أَذَى، وَمَنْ  
رَجَاهُ كَانَ لَهُ نِعْمَ الْمُرْتَجَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ فِي غَايَةِ الْكَمَالِ، دِينٌ شَامِلٌ  
لِجَمِيعِ مَصَالِحِ الْبَشَرِ، فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ  
وَالْحُدُودِ وَالتَّعْزِيزَاتِ مَا يَزَكِّي الْفَرْدَ وَالْجَمَاعَةَ،  
وَيَحْفَظُ الْمَجْتَمَعَ مِنَ الْفَوْضَى وَالْأَضْطْرَابِ، وَمَا يَرُدُّعُ  
النُّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ وَيَكْبَحُ جِمَاحَهَا عَنِ ارْتِكَابِ  
الْمُنْكَرَاتِ وَأَجْتِرَاحِ السَّيِّئَاتِ، يَسْمُو بِالْإِنْسَانِ عَنِ دُنْيَا  
الْأُمُورِ وَرَدِيءِ الْأَخْلَاقِ، لَا سَعَادَةَ لِأَيِّ فَرْدٍ فِي  
الْحَيَاةِ إِلَّا بِتَمَسُّكِهِ بِدِينِهِ، وَالْحَسَنَةَ تَعْظُمُ وَيَكْثُرُ ثَوَابُهَا

بزيادة الإيمان والإخلاص، والعمل يَحْبِطُ ثوابه بالإشراك.

ولقد كان في قريشٍ أناسٌ يتعبدون، ويحججون، ويعتمرون، ويتصدقون، ويصلُّون الرَّحْمَ، ويكرمون الصَّيْفَ، ويعترفون أَنَّ اللَّهَ وحده هو المتفرد بالخلق والتدبير، ويخلصون لله العبادَةَ في الشَّدائد، ولكنهم يتخذون وسائطَ بينهم وبين الله، يدعونهم ويذبحون لهم وينذرون لهم ويستغيثون بهم ليشفعوا لهم؛ زعماءُ منهم أَنَّهُم أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ وسيلة، فبعث الله محمداً يُجَدِّدُ لَهُم دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ مَحْضٌ حَقٌّ لِلَّهِ، وَأَنَّ فَعْلَهُمْ هَذَا أَفْسَدَ جَمِيعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَالْأَسْتَغَاثَةُ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ وَحده.

وطلبُ شفاءِ المرضى وإسعادِ ذوي القربى  
وغُفرانِ الذُّنوبِ وغيرها مما لا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ،

لا تُطَلَّبُ إلا منه سبحانه، والقبورُ والأضرحةُ لا تُقصدُ  
لأجل الدعاءِ والصلاةِ عندها، إنما هي مساكنُ  
للموتى إما نعيمٍ عليهم، وإما جحيمٍ.

ومن أعظمِ العصيانِ الاستغاثةُ بهم، والاستغاثةُ  
بالمخلوقِ فيما لا يَقْدِرُ عليه كاستغاثةِ الغريقِ بالغريقِ،  
وما رجا أحدٌ مخلوقاً إلا خابَ ظنُّه فيه؛ فَتَوَجَّهْ إِلَى  
اللَّهِ؛ فَاللَّهُ يَرْزُقُ بِسَبَبٍ وَبِلا سَبَبٍ وَمِنْ حَيْثُ لا  
تحتسب، وكفى بالله ولياً ونصيراً.

وكفارةِ الشُّركِ التَّوْحِيدِ، والحسناتُ يُذهِبْنَ  
السَّيِّئَاتِ، ومن رجا من غيرِ ربِّه قضاءَ حاجتهِ وَصَرَفَ  
القلبَ عَنِ التَّعَلُّقِ بِخالقه عاش خيلاً وطلب مُحَالاً.

وطلبُ دَفْعِ الأذى من غيرِ اللَّهِ بالرُّقى والتَّمامِ  
تَعَلُّقٌ بِغيرِ اللَّهِ، يقول عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ  
الرُّقَى، وَالتَّمامِمْ، وَالتَّوَلَةَ؛ شِرْكٌ» رواه أحمد،  
والتَّميمَةُ جَمَادٌ لا تُرَدُّ من أمرِ اللَّهِ شيئاً، لا تَعْصِمُ من

الآفات ولا تمنع المكروهات، ولا تحقق المبتغى،  
ومن علّقها على أعناق الصّبيان أو النساء أو غيرهم  
وكله الله إليها وخذله؛ فتعلّق بالله وأنزل حوائجك به  
والتجئ إليه وفوض أمرك إليه تكف حاجتك وينشرح  
صدرك ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وإذا كفى  
الله عبده المتوكّل عليه ووقاه فلا مطمع فيه لعدو،  
ولا تجعل توكلك عجزاً ولا عجزك توكلًا.

وإتيان السّحرة والعرّافين، وتصديق خرافاتهم،  
وسؤالهم المغيبات والمستقبلات، وطلب الصّرف أو  
العطف منهم أو الرضا به؛ قدح في المعتقد، وخلل  
في التّوكل، وتجرّع على المكتوب، وتسخط على  
المقدور، يقول عليه الصّلاة والسّلام: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا  
أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ  
مُحَمَّدٌ ﷺ» رواه أحمد والحاكم.

ورزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده

كَرَاهِيَّةٌ كَارِهِهِ، يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَنْ يَأْكُلَهُ غَيْرِي أَطْمَأَنَّ قَلْبِي»، وَإِتْيَانُ ذَوِي الشُّعُودَةِ لَا يُعَجِّلُ الرِّزْقَ وَلَا يَسْتَبْطِئُ الْأَجَلَ، يَقُولُ الْقُرْطَبِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَجِبُ عَلَى مَنْ قَدِرَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مُحْتَسِبٍ وَغَيْرِهِ أَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِمْ - أَي: عَلَى السَّحَرَةِ وَالْمُشْعُودِينَ -، وَعَلَى مَنْ يَجِيءُ إِلَيْهِمْ أَشَدَّ النَّكِيرِ».

وَأَحْفَظُ يَمِينِكَ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقًا تَعْظِيمًا لِجَنَابِ رَبِّكَ، وَلَا تَحْلِفْ إِلَّا بِأَسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَا تَحْلِفْ بِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ - كَالْكَعْبَةِ وَالنَّبِيِّ، وَالْأَمَانَةِ وَالْوَلِيِّ -.

وَأَيُّقِنُ بِقَدْرِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَتَدْيِيرِهِ، وَأَصْبِرْ عَلَى بَلَائِهِ وَحِكْمِهِ، وَأُسْتَسْلِمْ لِأَمْرِهِ، فَالْدُّنْيَا طَافِحَةٌ بِالْأَنْكَادِ وَالْأَكْدَارِ، مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْمَشَاقِّ وَالْأَهْوَالِ؛ فَكُنْ مُؤْمِنًا بِالْأَقْدَارِ، فَالْإِيمَانُ بِهَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا يَتَمَنَّى يُدْرَكَ، وَبِالْإِلْحَاحِ فِي الدُّعَاءِ

والتَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِالْكَلِيَّةِ تُفْتَحُ الْأَبْوَابُ وَيَتَحَقَّقُ  
المرغوب.

وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ وَاحِدًا،  
فَأَيُّهُمَا غَلَبَ هَلِكَ صَاحِبُهُ، فَمَنْ غَلَبَ خَوْفُهُ وَقَعَ فِي  
نَوْعٍ مِنَ الْيَأْسِ، وَمَنْ غَلَبَ رَجَاؤُهُ وَقَعَ فِي نَوْعٍ مِنَ  
الْأَمْنِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْخَوْفُ الْمَحْمُودُ مَا حَجَزَكَ عَنْ  
مَحَارِمِ اللَّهِ.

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ لِلْعَمَلِ حَلَاوَةً فِي قَلْبِكَ؛ فَاتَّهَمُهُ فَإِنَّ  
الرَّبَّ شَكُورٌ، وَفِي الدُّنْيَا جَنَّةٌ مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَا يَدْخُلُ  
جَنَّةَ الْآخِرَةِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حَجَبَ قَلْبَهُ عَنِ رَبِّهِ،  
وَالْمَأْسُورُ مَنْ أَسْرَهُ هَوَاهُ، وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ مَعَ جَمَاعَةٍ  
الْمُسْلِمِينَ فِي بَيْوتِ اللَّهِ تَزِيدُ الْإِيمَانَ، وَتُضِيءُ  
الْوَجْهَ، وَتَحْجِزُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وَالْمَأْكُلُ وَالْمَشْرَبُ الْحَلَالُ دَلِيلٌ عَلَى سَلَامَةِ

الإيمان، وحُسنِ الْمَسْئَلِ، وسببٌ في إجابة الدُّعاء، يقول عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا سَعْدُ أَطْبَ مَطْعَمَكَ؛ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ» رواه الطبراني، وبتَجَنُّبِ الْمُعَاظَةِ بِالرَّبِّ أَوْ التَّعَامُلِ بِالْمَحْرَمِ تَسْمُ نَفْسُكَ وَتَظْهَرُ رُوحَكَ، وَأَجْعَلْ تَعَامُلَكَ مَعَ الْآخِرِينَ عَلَى ضَابِطِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ، فَمَنْ أَلْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ.

وأحذر الظُّلم؛ فالظُّلْمُ ظَلَامٌ مُضَاعَفٌ فِي الْآخِرَةِ، وَالْمَظْلُومُ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ، مُحَقَّقُ الْمَطْلَبِ، فَلَا تَمْنَعِ الْآخِرِينَ حُقُوقَهُمْ وَلَا تَعْتَدِ عَلَيْهَا، وَالظُّلْمُ لَا يَنْفَكُ عَنِ تَرْكِ حَسَنَةٍ أَوْ فِعْلِ سَيِّئَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

إِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَشْتَعَلَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَقَامَ مَجْتَهِدًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَلَا بُدَّ لِلسَّالِكِ إِلَى اللَّهِ مِنْ هِمَّةٍ تُسَيِّرُهُ وَتُعَلِّمُهُ، وَعِلْمٍ يُبَصِّرُهُ وَيَهْدِيهِ، فَسِرْ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ مُشَاهَدَةِ الْمِنَّةِ وَمُطَالَعَةِ عَيْبِ النَّفْسِ،

وَأَحْذَرِ الْوُقُوعَ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ بِالْغِيْبَةِ وَالْبُهْتَانِ،  
 يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ  
 وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي  
 شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا» رواه مسلم.

وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَسَدُ وَالْهَوَى عَلَى الْبُهْتَانِ؛  
 فَالْحَسَدُ أَشَدُّ الْأَخْلَاقِ وَبَالًا، وَالْإِنْسَانُ مَجْبُولٌ عَلَى  
 حُبِّ التَّرَفُّعِ عَلَى بَنِي جَنْسِهِ، وَالذَّمُّ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَنْ  
 يَعْمَلُ بِمَقْتَضَى التَّسَخُّطِ عَلَى الْقَدْرِ، أَوْ يَنْتَصِبُ لِذَمِّ  
 الْمَحْسُودِ، فَأَكْرَهُ تِلْكَ الذَّمِيمَةَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَسْتَعْمِلُ  
 مَعَهَا التَّقْوَى، فَمَنْ اتَّقَى وَصَبَرَ نَفَعَهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهِ.

وَتَحَلَّ بِأَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَدَاوِمٌ عَلَى الْعِبَادَةِ؛  
 فَكَثْرَةُ الْعِبَادَةِ تَدْفَعُ الرِّيَاءَ، وَالْأَسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ تَمْنَعُ  
 الْكِبْرِيَاءَ، وَبِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ يُدْفَعُ  
 الْبَلَاءُ.

وَتَجَنَّبِ الْمَعَاصِيَ دِقَّهَا وَجِلَّهَا، فَإِنَّهَا تُوهِنُ الْقَلْبَ  
 وَالْبَدْنَ، وَتُزِيلُ النِّعَمَ وَتُجْلِبُ النِّقَمَ، وَالشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ



للإنسان المعصية ويُنسيه العقوبة، ويُلَوِّحُ له بِسَعَةِ الرَّحْمَةِ لِيُوقِعَهُ فِي الذَّنْبِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، فَيَضَعُفُ سَيْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَالِدَّارِ الْآخِرَةِ، وَقَدْ نَصَبَ لِلْإِنْسَانِ الْحَبَائِلَ وَأَبْتَعَى الْعَوَائِلَ، فَلَا تَتَّبِعْ خُطَاهُ وَلَا تَتَأَخَّرْ عَنْ مَجَاهِدَتِهِ، وَأَكْثِرْ مِنْ عَمَلِ الطَّاعَاتِ، فَمِنْ عِلْمَةِ قَبُولِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةُ بَعْدَهَا.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ...

أيها المسلمون:

فإنَّ مع الحياة موتاً، وإنَّ مع الدنيا آخرة، وإنَّ لكلِّ شيءٍ حَسِيباً، وعلى كلِّ شيءٍ رَقِيباً، وإنَّ لكلِّ حسنةٍ ثواباً ولكلِّ سيئةٍ عقاباً، وإنَّ لكلِّ أجلٍ كتاباً، ولا بد من قرينٍ يُدْفَنُ معك وهو حيٌّ، وتُدْفَنُ معه وأنت ميِّت، فإنَّ كان كريماً أَكْرَمَكَ وإنَّ كان لئيماً أَسَاءَ لَكَ ثمَّ لا يُحْشَرُ إلا معك، ولا تُبْعَثُ إلا معه، ولا تُسَأَلُ إلا عنه، فلا تَجْعَلْهُ إلا صالحاً؛ فإنَّ كان صالحاً لم تَسْتَأْنِسْ إلاَّ به، وإنَّ كان سيئاً لم تستوحش إلا منه وهو عملك؛ فأكثر من صالح العمل، وأسْتَقِمْ على دينك، وصَابِرْ على تقويته، وأجْتَنِبْ نواهيه، وأتَمِرْ بأوامره، وأسْتَمْسِكْ بأصلِ دينك، وقُمْ

بِلَوَازِمِهِ، وَتَسَلَّحْ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ،  
وَأَتَعِظْ بِقَوَارِعِ الْعِبَرِ، وَتَدَبَّرْ مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُنَّ  
صَوَادِقُ الْخَبَرِ، وَأَذْكُرِ اللَّهَ طَوَالَ دَهْرِكَ فَذِكْرُهُ لَا فَرَاغَ  
لَهُ وَلَا أَنْقِضَاءَ، وَأَكْثِرْ مِنَ الْأَسْتِغْفَارِ عَلَى التَّفْصِيرِ،  
وَأَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى التَّوْفِيقِ.

ثُمَّ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

نَبِيِّهِ ...



## فهرس الموضوعات

٥	.....	المُقَدِّمَةُ
٧	.....	أهميَّةُ التَّوْحِيدِ
٢٢	.....	ثمرات التَّوْحِيدِ
٣٣	.....	فضلُ كلمةِ التَّوْحِيدِ
٥٠	.....	أحبُّ عملٍ عندَ الله
٦١	.....	ربوبيةُ الله تعالى
٧٧	.....	عظمةُ الله
٩٠	.....	أسماءُ الله الحُسنى
١٠٨	.....	معرفةُ العبدِ ربَّه
١١٩	.....	حسنُ الظَّنِّ بالله
١٣٦	.....	التعلقُ بالله وحده
١٤٥	.....	قوادحُ التَّوْحِيدِ
١٦١	.....	حِمايَةُ جَنابِ التَّوْحِيدِ وَحِماهُ